وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أكلي محند أولحاج – البويرة –

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: العلوم الإنسانية (تخصص تاريخ)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الوسيط (الإسلامي)

موسومة بـ:

انتشار الإسلام في غرب إفريقيا

خلال القرن 05هـ-10هـ / 11م-16م

إعداد الطالبتين:

- عائشة لودنين
- فيروز جعدي

إشراف الأستاذ:

- سعيد جلاوي

لجنة المناقشة:

طبيب نوال.....مناقشا.

بوعناني محمد شافع.....رئيسا.

جلاوي سعيد.....مشرفا.

السنة الجامعية: 1435-1436هـ / 2014-2015م

شـكـر و عـرفـــــان

بسم الله الرّحمان الرّحيم

" و قل اعملوا فسير الله عملكم و رسوله و المؤمنون "

الحمد لله الذي بفضله تتمّ الصالحات و بعونه تمّ إنجاز هذا العمل ووفّقنا في إتمامه فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه و عظيم سلطانه.

نتقدّم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف جلّاوي السعيد الذي خصّنا بنصائح و توجيهات قيّمة طوال مرحلة العمل و إلى كلّ من ساعدنا من قريب أو من بعيد.

اللـهـم نـسـألـك العفو و العـافـية و الـتـوفـيـق و الـرضـا.

الإهـــــــــداء

إلى من قال الله تعـالى فيهما : " و قضى ربّك ألا تعبد إلّا إيّاه و بالوالدين إحسانا " (صدق الله العظيم)

إلى منبع العطف و الحنان و رمز العطاء و ألإحسان إلى من حملتني وهنا على وهن، إلى الّتي غمرتني بحنانها و أعطتني زهرة شبابها، إلى أغلى النّاس أمي حفظها الله .

إلى الّذي علّمني أن العلم صلاح ، و الحياة كفاح ، إلى من أفنى حياته في العمل لأجل سعادتي ، إلى من ثابر ليوفّر لي جوّ العلم و التعلّم أبي حفظه الله.

إلى أخي سفيان و زوجته و ابنيه الكتاكيت عبد البارئ و مرام.

إلى إخوتي الكرام : طارق،عادل و هشام.

إلى أعمامي و أبنائهم و عمّاتي ليلى و شريفة .

إلى كلّ الرّفقاء و الأصدقاء : بوعلام ، جهاد ، ليلى ، سعاد ، لهنة ، محمّد أمين ، سلمى و نسيلة.

إلى زميلتي في إنجاز هذه المذكرة لودنين عائشة .

إلى كلّ من ساعدني في إتمام هذا العمل و مدّ لي يدّ العون أهدي ثمرة جهدي.

- فيروز -

الإهـــــداء

أهــدي ثـمـرة جـهـدي إلـي مـن قـال فيهمـا اللـه ((ولا تقـل لهمـا أف ولا تنهـرهمـا وقـل لهمـا قـولا كـريما ...))

إلـي الـوالـدين أطــال اللـه فـي عمــرهمـا .

إلـي جميــع الإخــوة والأخــوات الـذيـن ســانـدونـي كثيــرا .

إلـي كـل الـزمـلاء فـي الــدراســة ،وجميــع صـديقاتـي وأخــص بـالــذكــر ليـلـى ، فتيحة ،فضيــلة ، ســاميــة ســعــاد

مـقـدمـــة :

لـقد شـاءت إرادة اللـه أن تكـون شـبه جـزيـرة العـرب مهـدا لأخـر الـرسـالات السمـاويـة ألا وهـو الإسـلام الـذي أتـي مكمـلا للشـرائـع والـديـانـات التـي جـاء بهـا النبيـون مـن قبـله حيـث أوحـي اللـه تعـالـي إلـي رسـولـه محـمـد صلـى اللـه عليـه وسـلـم بنشـر الإسـلام الـذي يبـشـر بقيـم ومبـادئ لـم تشهـد البشـريـة مثـلهـا مـن قبـل ولا من بعـد ،ونتيـجـة ذلـك انبعـث نـور الإسـلام إلـي مختـلـف الأرجـاء والأمصار ،والتـي مـن بيـنهـا القارة الإفـريقيـة التي كـانـت معـروفـة عنـد المسلميـن الـذيـن فـروا مـن بطـش قـريـش،وذلك أيـام الـرسـول صلـى اللـه عليـه وسـلـم الـذي أمـرهـم بالهجـرة إلـي الحبـشـة ،ليـأتي بعد فتـح مصـر فـي سنـة 19هـ بقيـادة عمرو بـن العـاص في عهـد الخليـفة عمر بن الخطاب رضـي اللـه عنـه ،فكـان ذلـك إذانـا بـوصـول المـد الإسـلامـي إلـي شمـال إفـريـقيـا و غـربـهـا .

لـقد كان المـوضـوع الـذي وقـع اختيـارنـا عليه هـو انتشـار الإسـلام فـي منطـقـة غرب إفـريـقيـا خـلال القـرن 5هـ - 10هـ / 11م - 16م .

ومـا دفعـنـا لاختيـار هـذا المـوضـوع هـو ضعـف معـرفتنـا عـن المنطقـة بالإضـافـة إلـي مـا نسمعـه عـن الإسـلام مـن طـرف بعـض الأطـراف الـذيـن يـريـدون تشـويـه الإسـلام هـذا مـن جهـة ،ونـقـص الـدراسـات حـول هـذه المنطـقـة مـن جهـة أخـري ،بالإضـافـة إلـي أنـه مـوضـوع ذو أهميـة كبيـرة باعتبـاره مـوضـوع جـديـد محـل الـدراسـة .

ولمعـالجـة هـذا المـوضـوع طـرحـنـا الإشكـاليـة التـاليـة:

كيـف دخـل الإسـلام إلـي منطقـة غـرب إفـريـقيـا ومـا هـي التحـولات الاجتمـاعية والاقتصـاديـة والثقـافيـة التـي أحـدثـهـا فـي المنـطقـة ؟

مـا هـي المـعتقـدات والعـادات السائـدة فـي المنطقـة قبـل انتشـار الإسـلام ؟

وماهي العوامل التي ساهمت في نشر الإسلام في منطقة غرب إفريقيا ؟

ولإجابة عن هذه الإشكالية اتبعنا المنهج التاريخي السردي الذي لايمكن الإستغناء عنه في الدراسات التاريخية ،كما استخدمنا المنهج الوصفي الذي من خلاله يمكن رسم صورة واضحة عن المنطقة .

عرض الخطة المتبعة :

حيث قسمنا بحثنا إلي ثلاثة فصول بالإضافة إلي مقدمة وخاتمة .

المقدمة : كانت للتعريف بالموضوع وأسباب إختياره ،طرح الإشكالية وذكرالمنهج المتبع ثم شرح الخطة ،بالإضافة إلي ذكر أهم المصادر والمراجع المعتمدة وفي الأخير تتطرقنا إلي الصعوبات التي واجهتنا .

الفصل الأول :الذي جاء تحت عنوان **" منطقة غرب إفريقيا قبل انتشار الإسلام ."** الذي تناولنا فيه التحديد الجغرافي للمنطقة وذكر أهم الأجناس البشرية المكونة للمجتمع في تلك المنطقة ،ثم تطرقنا إلي الوضع الثقافي للمنطقة قبل انتشار الإسلام .الذي تحدثنا فيه عن الديانات السائدة والتي من بينها الديانة الوثنية القائمة على مجموعة من المعتقدات ،بالإضافة إلى الدينتيين المسحية واليهودية اللتان عرفتا طريقهما إلى منطقة غرب إفريقيا لنتطرق بعدها للحديث عن أهم العادات والتقاليد التى كانت منتشرة أنذاك .

أما الفصل الثاني المعنوان ب **" انتشار الإسلام و عوامله "** أين تحدثنا عن أهمية الدين الإسلامي الذي يتسم بالمرونة في أحكامه ،فهي عقيدة تتفق مع الفطرة السليمة لأنها ليست بحاجة في شرحها إلى مصطلحات فلسفية ،ثم ننتقل للحديث عن الحركة التجارية التى كان لها دور هام في نشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا وخير مثال على ذلك ما قاله أرنولد توماس :"أن

التجارة والإسلام في غربي إفريقيا مرتبطان كل الإرتباط ." وتطرقنا بعدها إلى الطرق الصوفية التى قامت باستكمال الدور الذي بدأه التجاروالدعاة .ومن بينها الطريقة القادرية والتيجانية اللتان كان لهما تأثير كبير بين الأهالي الوثنيين .وفي الأخير تطرقنا إلى جهود المرابطين الذين جمعوا بين الجهاد من جهة ،ونشر الإسلام من جهة أخرى .

في حين الفصل الثالث الموسوم ب **"التأثيرات الحضارية لانتشار الإسلام في المنطقة ."** الذي مس مختلف الجوانب منها الجانب السياسي المتمثل في قيام ثلاث ممالك كبرى في المنطقة .لننتقل بعدها للحديث عن الجانب الإقتصادي الذي تميز بنشاط تجاري كبير بسبب توافد التجار من مختلف الأقطار،أما العنصر الأخيرفقد خصصناه للحديث عن التأثيرات الثقافية التي أدت إلى بروز المدن الثقافية وبالتالي إنتشار اللغة العربية التى كانت لغة التعامل والعبادة في المنطقة ،نتيجة ذلك أصبحت هذه المدن بمثابة مراكز إشعاع علمي وحضاري في منطقة غرب إفريقيا .

أما الخاتمة : هي جملة من النتائج المتوصل إليها في نهاية البحث .كما ألحقناه بمجموعة من الملاحق والفهارس .

عرض وتحليل لأهم المصادر والمراجع :

اعتمدنا في دارستنا حول انتشار الإسلام في غرب إفريقيا علي مجموعة من المصادر الهامة والمراجع والتي أفادنا واحد منها بجانب من الجوانب ومن أهم هذه المصادر :

البكري :هو أبي عبيد الله المتوفى سنة 487هـ صاحب كتاب " المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك " الذي استفدنا منه باعتبار أنه تحدث عن مملكة غانة وعن نظامها السياسي

وعن نظام الضريبي الذي طبقته غانة هذا ما جعلها تعيش في رخاء اقتصادي،لذلك يعتبر كتابه أول موسوعة عربية مختصرة عن منطقة غرب إفريقيا جنوب الصحراء خلال القرن 11م .

الشريف الإدريسي (1100م - 1166م) الذي ألف كتاب المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس وهو مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق فقد كانت المعلومات التي احتواها مهمة أين تحدث الإدريسي عن التجارة من خلال كثرة التجار المغاربة الذين كانوا يرتادون أسواق جنوب الصحراء في رحلات طويلة وشاقة فيحملون الصوف والقماش والخرز إلي تلك الأسواق ويعودون بالتبر والعبيد .

الحسن الوزان الفاسي :(1498م - 1552م) صاحب كتاب وصف إفريقيا الذي حمل في طياته الكثير من التفاصيل الجغرافية والاقتصادية وكذلك العادات و التقاليد في إفريقيا جنوب الصحراء ،بالإضافة ذكره الممالك الموجودة في المنطقة وكما استفدنا منه لما تحدث عن تنبكت .

عبد الرحمن بن خلدون (732هـ - 808هـ / 1332م – 1406م)حيث اعتمدنا علي كتابه المسمي " ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر " الذي راجعه سهيل زكار ،وهذا الكتاب عبارة عن موسوعة شملت تاريخ لعدة دول والتي من بينها مملكة مالي التي تحدث عنها في الجزء السادس وذلك تحت عنوان "الخبر عن ملوك السودان المجاورين

للمغرب من وراء هؤلاء الملثمين ووصف أحوالهم والإلمام بما اتصل بنا من دولتهم ".فلقد استفدنا منه كثيرا خاصة لما ذكر الأمراء الذين تولوا الحكم

أمـا المـراجـع فهـي :

" دراسـات فـي تـاريـخ إفـريقيـا وجنـوب الصحـراء " لعطيـة مخـزوم الفيتوري الـذي تحـدث بإسهـاب عـن الشعـوب التـي استوطنت وكـونـت المجتمع فـي الغـرب الإفريقي والعـوامـل التـي سـاعـدت علـي انتشـار الإسـلام .

ومـرجـع أخـر لا يقـل أهميـة عـن سـابقـه وهـو بعنـوان "انتشـار الإسـلام فـي القـارة الإفـريقيـة لمـؤلفـه حسـن إبـراهـيم والـذي أفـادنـا كثيـر لمـا تحـدث عـن الطرق التـي سـاهمـت فـي وصـول الإسـلام إلـي قلـب القـارة الإفـريقيـة .

أيضـا مـن المراجـع ذات القيمة بالنسبـة لهـذا البحث " الإسـلام فـي الممالك وإمبراطـوريات إفـريـقيـا السـوداء" لجـوان جـوزيف الـذي تـرجـم مـن طـرف مختـار السـويـفي الـذي يعتبـر مـن المـراجـع الهـامـة التـي أرخـت للممـالـك الـتـي قـامـت بمـنطقـة غـرب إفـريـقيـا مثـل مملكـة مـالـي وغـانـة وصـونغـاي .

" جـذور الحضـارة الإسـلامـية فـي الغـرب الإفـريـقـي " الـذي قـام بتأليفـه عـثمـان بـرايـمـا بـاري أيـن تحـدث عـن بعـض العـادات والتقـاليـد السـائـدة فـي الـمنطقـة كمـا تحـدث فـي كتـابـه عـن قيـام الممـالـك وذكـر الأنـشطـة الثقـافيـة فـي الغـرب الإفـريقي .هـذا بالنسبـة لبعـض المـراجـع المعتمـدة .

أما الصعوبات الـتي واجهتـنا أثنـاء إعـدادنا البحـث، فهي لا تختلف عـن الصعوبات التـي تعتـرض كـل طـالـب :

صعـوبـة الحصـول علي المصـادر المتخصصـة حـول المـوضـوع ولهـذا لم نتمكن مـن الإطـلاع علـي عـدة مصـادر تخـدم المـوضـوع .

افتقـار المكتبـات العمـوميـة للمـراجـع المتخصصـة فـي مـوضوع بحثنـا، فـقـد

كـانـت هنـاك مشكـلـة الـوقـت إذ نـرى أن مـدة الإنجـاز قصيـرة ،هــذا مـا مـن شـأنــه أن يـؤدى إلـي التقصير فـي فصــول البحـث .

الفصـل الأول

منطـقــة غـرب إفـريقيــا قبـل الإسـلام

1/ الـتحـديـد الـجغـرافـي للمنطـقــة وأهميتــه

أ/ المـوقع.

ب/ المنـاخ .

ج/ السكـان .

2/ الـوضع الثقـافي للمنطـقـة قبـل انتشار الإسـلام.

أ/ الـديـانـات.

ب/ العـادات.

لقد كانت القارة الإفريقية السوداء أرضا مجهولة لأن تاريخها القديم يكتنفه الكثير من الغموض هذا ما يفسر قولهم بأن إفريقيا بلا تاريخ مما جعلها تعيش في عزلة تامة عن العالم

لذلك أثرنا في هذا الفصل التعريف بمنطقة غرب إفريقيا

1 /التحديد الجغرافي للمنطقة وأهميته :

أ/ الموقع الفلكي والجغرافي :

يقع غرب إفريقيا ما بين خطي عرض °11و°17 شمال خط الإستواء (1)

و لقد عرف القزويني بلاد السودان علي " أنها بلاد كثيرة وأرض واسعة ينتهي شمالها إلي أرض البربر ،و جنوبها إلي البراري وشرقها إلي الحبشة وغربها إلي المحيط .(2)

حيث كان مصطلح غرب إفربقيا (3) يطلق علي ما كان يعرف في السابق بالسودان الغربي الذي تمتد حدوده من تشاد شرقا إلي المحيط الأطلسي غربا ،ومن أرض البربر شمالا إلي إلي البرارى جنوبا (4)

يقال أن المناطق الصحراوية الإفريقية حديثة التكوين ،ولم تكن فيما مضي

---

(1)أحمد (شكري):الإسلام والمجتمع السوداني.ط1،دار نهضة الشرق ،القاهرة ،1985،ص62.

(2)القزويني :أثار البلاد وأخبار العباد .دار الصادر ،بيروت ،(ب،ت) ،ص 24.

(3)غرب إفريقيا :يطلق علي مجموعة من الدول في الوقت الحالي وتضم كل من "السنغال،غمبيا،غينيا ،مالي موريطانيا ،غانا ،ليبيريا ،ساحل العاج ،نيجيريا ،سيراليون." (أنظر فيج جي (دي) :تاريخ غرب إفريقيا .ترجمة السيد يوسف نصر ،دار المعارف ،القاهرة،مصر ،1982،ص 15.)

(4)أنظر الخريطة في الملحق رقم (1) ص .

تضـم كـل هـذه المسـاحـة مـن الأقطـار

ب/ المنـاخ:

يسـود في منطقـة غـرب إفـريقيـا منـاخ شبـه إستـوائـي الـذي يتميـز بارتـفـاع درجـة الحـرارة ،وتكـون الـرطـوبـة هنـاك بنسـب عـاليـة ،وكـذلك يتميـز بثبـات عـام فـي الأحـوال الجويـة والـفـروق الـحـراريـة ، أمـا الـريـاح فـي هـذه المنطقـة يكـون هبـوب الـريـاح تجـاريـة قـادمـة من الضغط الـعـالـي مـن جزرأزور وهـي مشبعـة بالـرطـوبـة وكـذلك تهـب الريـاح مـوسميـة مـن المحيط الأطلسـي دافئـة ،ورياح صحـراويـة جـافـة تأتـي من الشمـال والشمـال الشـرقـي وتكـون محملـة أحيـانـا بالـرطـوبـة (1)

ج/الـسـكـان :

لـقـد عـاشـت عـدة قبـائـل فـي الـسـودان الـغـربـي الـتـي أطـلـق عـليـهـا الـرحـالـة والـمـؤرخـون الـعـرب عـلـي هـذه القبـائـل اسـم السـودان .

فإن معظـم سكـان منطقـة غـرب إفـريقيـا هـم مـن الـزنـوج الـذيـن يعيشـون فـي منطـقـة الـغـابـات هـم أكثـر زنجـيـة مـن نـاحيـة الـدم وسـواد البشـرة من السكـان الـذين هـم فـي الشمـال ،أوالـذيـن يعـيشـون فـي الأراضـي التـي تـقـع فـي شمـالـهـا بين الـصـحـراء و"نـهـر النيـجـر" (2) والـسنغـا ل كـانـت هذه الـشعـوب

---

(1)نعيم (قداح):إفريقيا الغربية في ظل الإسلام .ترجمة عمر الحكيم،سلسلة الثقافة الشعبية ،(ب ت)،ص ص 7،8.

(2)نهر النيجر: وهو الذي يخرج من فلاة تدعى ساوو نابعا من بحيرة عظيمة ـ وهو حسب الجغرافيين ـ فرع من فروع النيل يغيب تحت الأرض ثم يعرج منها ليكون هذه البحيرة .(أنظر الحسن الوزان (الفاسي) :وصف إفريقيا .ترجمة محمد حجي ،محمد الأخضر،ط2،دار الغرب الإسلامي ،بيروت لبنان ،ج1،ص 30.

الزنجية تعيش علي هيئة جماعات مسالمة يرأسها الأكبر سنا . (1) ومن بين هذه الشعوب التي تعيش في المنطقة نذكر :

1- شعب " تكرور" (2):

هو شعب زنجي يسكن في الجزء الأوسط من السنغال علي جانبي "نهر السنغال" (3)، خاصة علي الجانب الأيسر من هذا النهر كما أن موطن تكرور تنتشر خاصة في السنغال الأعلي ، فهم يمتهنون الزراعة ، ولقد حصل اختلاط بين هذه القبائل خاصة مع قبائل البربر التي كانت تندفع إلي الجنوب بسبب الفتوحات العربية .

2- شعب صنغاي "سنغاي" :

حيث شغل هذا الشعب الأقاليم الواسعة جنوب تنبكتو وتمتد علي ضفتي نهر النيجر إلي الشمال عند مدينة داندي إلي جنوب فولتا العليا وشمال نيجيريا. حيث أسست دولة عرفت أطوار القوة والضعف . (4)

---

(1)عبد الرحمان (زكي):تاريخ الدولة الإسلامية السودانية .المؤسسة العربية الحديثة ،1961م ،ص 14.

(2)تكرور: هي مدينة عظيمة لاسور لها وأهلها عراة.(أنظر القزويني : المصدر السابق ،ص 26) وتكرور هي جمع التكارير في أوساط العرب الشرقيين علي الذين ينتمون إلي غرب إفريقيا ويكتبها الفرنسيون بالتكلور.(أنظر عثمان برايما (باري): جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي ،ط1،دار الأمين القاهرة، مصر،1421هـ/ 2000م،ص 18.)

(3)نهر السنغال: فهو ينبع من هضبة فوتا جالون وهو يمتاز بانحدار مجراه التدريجي في المنطقة المستوية الساحلية، وهو قليل العمق ويتجه شمالا ثم غربا.(أنظر إلهام محمد علي(ذهبي): جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الإستعمار الفرنسي 1850- 1914م .دار المريخ **للنشر ، الرياض،1988م ،ص 21**

(4)الحسن الوزان (الفاسي)المصدر السابق ،ص 162.

3ـ شعب الماندي " الماندنجو" :(1)

فهم انتشروا في جميع الأقاليم السودان الغربي الواقعة في جنوب السنغال المحيط الأطلسي إلي قلب نيجيريا ولقد تفرعوا إلي عدة قبائل وهم من الزراع المهرة (2)

4ـ شعب الفولاني:

وقد اختلف المؤرخون والباحثون حول أصولهم ، منهم من يري أنهم من العبرانيين الذين هاجروا من مصر في عهود الفراعنة ، في حين هناك رأي أخر يقول بأنهم عنصر من البربر الذين سكنوا في منطقة أدراروأعالي السنغال ، والفولاني هم مجموعة كبيرة من القبائل تحي حياة رعوية وهم ينقسمون إلي فولاني البفر ، وفولاني الجيدا هم الذين يسكنون المدن (3)

---

(1) الماندنجو أو الماندك : هي لغة تطلق علي عدة قبائل تحمل أسماء مختلفة مثل ديولا ،بامبارا ... انتشر الإسلام فيها منذ القرن 14م .(أنظر شوقي عطا الله (الجمل)،عبد الله عبد الرزاق (إبراهيم):تاريخ المسليمين في إفريقيا ومشكلاتهم. دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ،1996،ص 101.)

(2) عطية (مخزوم الفيتوري):دراسة في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء .ط1،منشورات جامعة قاريونس بنغازي ،ص 24.

(3)بوفيل (أي) :الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا وأثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبري .ترجمة زاهر رياض ،مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ،1968،ص 290.

5- السوننك :

وهم الذين يعيشون في الصحراء أين تركزوا حول حافتها الجنوبية فيما يعرف بالساحل ،فلقد اختلط السوننك مع العناصر الأخرى خاصة مع البربر هو الذي غير بعض الشيء في لون بشرتهم بإضافة قبائل الصوصو (1).

شعب الهوسا :

كانوا يعشون في الأقاليم الوسطي بجنوب الصحراء شرقي نهر النيجر،و قد أخرجتهم من موطنهم الأصلي قبائل" الطوارق " (2) فأخذوا يهاجرون إلي الجنوب وهم يتميزون بالصناعات اليدوية إضافة إلي شعوب آخرى مثل السرير ،الولف ،اليوربا هذا بالنسبة للسكان الأصلين في غرب إفريقيا (3)

---

(1)عصمت عبد اللطيف (دندش):دور المرابطين في نشر الإسلام في منطقة غرب إفريقيا .ط1،دار الغرب الإسلامي بيروت ،لبنان ،1988م،ص 47.

(2)الطوارق:ويعرف عتد العرب باسم الملثمين الذين يقطنون الصحراء الكبرى ويمتد توزيعهم الجغرافي من منطقة توات وحتي تمبكتو ،ومن فزان إلي زند الواقعة علي الجهة الغربية من بحيرة تشاد ،ويضم الطوارق عددا من القبائل التي تتكلم لغة واحدة تسمي تمازيغث (أنظر عثمان برايما (باري):المرجع السابق ،ص 62.)

(3)عطية (مخزوم الفيتوري):المرجع السابق ،ص 25. لمزيد من التفاصيل حول هذه الشعوب أنظر الخريطة في الملحق رقم (2)، ص .

6- العناصر" الحامية" (1):

حيث تسربت هذه العناصر إلى المنطقة الممتدة من النيجر في الغرب إلى بحيرة تشاد في الشرق ،ومن بين القبائل التي كان لها شأن في غرب إفريقيا نجد قبائل الطوارق التي كانت منتشرة في نطاق واسع تقع في غرب الجزء الغربي من الصحراء علي طول المحيط الأطلسي ،فيما بين نهر السنغال جنوبا ومنطقة درعة شمالا إلي منطقة أدرار شرقا (2) فقامت هذه القبائل بدور الوسيط بين المغرب الأقصى وأقاليم غرب إفريقيا ،ومن بين القبائل التي لها أثر بالغ في منطقة الشمال بالجنوب غرب إفريقيا هم قبيلة" لمتونة " (3)

---

(1)الحامية:هي تسمية تنطبق على لغات السكان ولا تنطبق على السكان أنفسهم ومن المحتمل أن تكون الحامية هي اللغة التي يتحدث بها هؤلاء السكان قبل مجيء العرب إلى المنطقة .(أنظر فيج جي دي :المرجع السابق،ص 29.

(2)أحمد (شكري):المرجع السابق ،ص 82.

(3)لمتونة: هي من أهم القبائل المغربية التي لعبت دورا كبيرا بالمنطقة خاصة في القرن 5هـ إذ أن قيام دولة المرابطين كان علي أكتافها وكان يوسف بن تاشفين أول أمير لها وبذلك كانت لها الزعامة والحكم وراحت تتوسع باتجاه الشمال واحتطوا مدينة مراكش ونزلوا بها.(أنظر نوارة (شرقي)، الحياة الإجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين 524هـ/ 667هـ - 1422م/1429م، رسالة نيل شهادة ماجستر إشراف عبد العزيز محمود لعراج، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، الجزائر، ص36.

وقبيلة "لمطة "(1) بالإضافة إلى قبيلة "مسوفة "(2).

2/الوضع الثقافي للمنطقة قبل انتشار الإسلام:

أ/الديانات :

إن الحديث عن المجتمع الإفريقي بصفة عامة وغرب إفريقيا بصفة خاصة يكون معقدا باعتبار أنه من االصعب الفصل فيه بين المجال الديني والعلاقات الإجتماعية لأن المعتقدات تتجاوز الفرد يقابلها نمط متميز من أنماط المجتمع ،وأنماط السلوك الإجتماعي تتحدد بالمعتقدات ،لأن أول مايشعر به الإنسان هو الوازع الديني أي الخوف من الأخطاء،ثم الثقة في مساندة الجماعة واتباع الطقوس.(3)

يعتبر غرب إفريقيا بالنسبة لمسلمي المغرب بلاد الغرائب . فهي أرض مصاصي الدماء والسحرة الذين يتحولون إلي حيوانات ،فهي أرض السحر والمعجزة وبها أقوام غريبي الأطوار.(4)

---

(1)لمطة:وهي من القبائل التي نزلت ما بين جبال درن حتى واندول القريب من المحيط الأطلسي (أنظر نوارة (شرقي): نفس المرجع السابق ،ص 37.

(2)مسوفة :وهي قبيلة لها أهمية كبيرة أكسبها إياه الموقع الجغرافي الذي احتلته في منطقة الغرب فقد سكنت هذه القبيلة بين سجلماسة و أودغشت وبذلك سيطرت على تجارة الذهب ،كما اشتغلت بالتجارة .(أنظر حسن أحمد (محمود):الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا . دار الفكر العربي ،2001م ،ص 173.

(3)عبد الرحمان عمر الماحي: الدعوة الإسلامية في إفريقيا . ط1، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية بن عكنون، 1996م، ص 9.

(4)فنسان مونتاي: الإسلام في إفريقيا السوداء. ترجمة الياس حنا، ط1،دار الطباعة والنشر ،بيروت لبنان،1983، ص39.

فكان بعضهم يعبدون الشمس ويسجدون لها بمجرد ما يرونها تبرز في الأفق ،وبعضهم يعبدون النار كأهل ولاتة (1) فكان أهل السودان على ماساير السودان عليه من المجوسية وعبادة الدكاكير.(2)

لقد كانت الديانة الوثنية هي عقيدة سكان غرب إفريقيا قبل أن يصل الإسلام إليهم ،فهي ديانة تتعلق بمجموعة معينة وبرقعة جغرافية محددة تتبع القبيلة أينما كانت .ويعتقد الوثنيين أن في هذا الكون المنظم قوة تتحرك تطلب اتباع مسارها وذلك بإقامة طقوس دينية وذلك من أجل منع الكوارث التى قد تصيب الإنسان في ماله و ولده ،فهذه القوة في مفهومهم كائن يعلو الكائنات الأخرى قام بخلق العالم دفعة واحدة ثم أناب عنه في الأمور الأخرى إله يدعي لو الإحيائيون يتجهون إلي عبادة الأسلاف بحيوان أو بشيء من النبات و الجماد و يطلق علي هذا الحيوان أو يرمز له بإسم "الطوطم" و تزعم بعض القبائل الإفريقية أن الروح لجدها الأكبر قد حلت في الحيوان الذي تتخذه طوطما لها أي هذه الحيوانات قد أصبحت مقرا لأرواح السلف (3)

و أساس فكرة عبادة الأسلاف عند الإحيائين هو أن حياة الإنسان لا تتوقف بمجرد مفارقة الروح للجسد ،بل يعتقد أنه من خلال كائن محسوس مثل الإنسان و الحيوان و النبات و الجماد يمكن أن تنطلق قوي غير مرئية

---

(1)الحسن الوزان (الفاسي):المصدر السابق ،ص 160.

(2)الدكاكير:مفرده الدكور وتعني عندهم الصنم .(أنظر ابي عبيدالله (البكري):المغرب في ذكربلاد إفريقية والمغرب .مكتبة المثني ،بغداد ،بدون تاريخ ،ص 172.

(3)عبد الرحمان (عمر الماحي):المرجع السابق ،ص 10.

تتخطي نطاق الإمكانيات الطبيعية لتقوم الخير و الشر بين الناس (1) .لهذا فهي قوة تنبعث من الأسلاف الأمر الذي أدي إلي نشوء فكرة القرابين لأرواح الموتي و الإستعانة بهم في شؤون الحياة . (2) و عبادة الأسلاف تتخذ شكلا جماعيا ،حيث تقام الإحتفالات و الطقوس عادة عند ظهور الهلال الجديد في الأفق ،حيث يعم الرقص في القرية و تتعالي الصيحات في الليل و يقومون في اليوم الموالي بإصطياد الحيوانات البرية و تقديمها قربانا للأسلاف وجزء منها قربانا للألهة ، وعند حدوث الوفاة ينطلق العويل والبكاء ،ويجتمع الأقرباء ،ويقوم كل واحد بدوره في الغناء والرقص والمدح والرثاء .(3) وقبل دفن الميت يتحقق من أسباب الوفاة فتقوم الأسرة بالطقوس الواجبة وبعد ذلك يتم الدفن عند عتبة بيته أوخلفه أو في المقابر العامة وكذلك كانت من عادتهم أن تدفن بعض الأشياء التي يمتلكها وبعد ثلاثة أيام من الوفاة تذبح الذبائح ويقدم الطعام الشراب للمعزيين ،وبعد شهر من الدفن أو سنة يرفع الحداد وعند ئذ يقام احتفال كبير تقدم فيه المأكولات والمشروبات وتقام الطقوس الدينية والرقصات الغنائية (4)

وهذه الاعتقادات في نظر الوثنيين تعيد التوازن الاجتماعي وتحرر الاحياء

---

(1)عبد الرحمان (عمر الماحي):المرجع السابق ، ص 11.

(2)فنسان (مونتاي):المرجع السابق ،ص 41.

(3)عبدالرحمان (عمر الماحي): المرجع نفسه ،ص 12.

(4)نفسه ،ص 13.

من الممنوعات التي يفرضها الحداد ،وتضع الميت في صفوف الاسلاف بشكل نهائى ،وتري القوى الخفية في السماء والارض تمحو خطايا الماضي كما نجد علي سبيل المثال أن شعوب مملكة غانة القديمة كا نت تعبد الإله الاكبر الثعبان وجادوبيدا ، فهم يعتقدون أن هذا الإله هو الذي ساهم في تطور المملكة ويعطي الصحة ويهب المال، هذا ماجعل شعوب هذه المملكة تقدم له قرابين بشرية، لكن بوفاة هذا الإله جعلت تلك المملكة تؤول إلي الزوال.(1)في حين نجد أن هناك ديانات أخري دخلت إلي المنطقة قبل دخول الإسلام ومنها:

"اليهودية" (2): كانت مستقرة بمدينة الإسكندرية بمصر وبعد ذلك نفذت إلي بعض مدن شمال إفريقيا ووصلت إلي المغرب الأقصى . (3)وبالتالي عرفت طريقها إلي منطقة غرب إفريقيا، عن طريق الهجرة من شمال إفريقيا

---

(1)جوان جوزيف:الإسلام في ممالك وامبراطوريات إفريقيا السوداء.ترجمة مختار السويفي ،ط1،دار الكتاب المصري،دار الكتاب اللبناني،1404هـ - 1984.ص .

(2)اليهودية :هي الملة التى يدين بها اليهود وهم أمة موسى عليه السلام وسميت بذلك نسبة إلى يهود ا ابن يعقوب الذي ينتمي إليه بنو إسرائيل ،وقيل نسبة إلى الهود وهو التوبة والرجوع إلى الله .(ناصر بن عبد الله (القفاري)،ناصر بن عبد الكريم (العقل):الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة .ط 1،دار الصميعى للنشر والتوزيع ،الرياض ،1413هـ /1992م ،ص 18.)

(3)حسن أحمد محمود :المرجع السابق ،ص27.

"المسيحية " (1): فهي استقرت في مصر بوادي النيل وامتدت إلي شمال إفريقيا و بذلك دخلت إلي بلاد النوبة وبعدها إلي غرب حيث كان سكان غانة يعتنقون هذه الديانة. (2)

ومن بين المعتقدات الدينية الموجودة في منطقة الغرب الإفريقي قبل دخول الإسلام نذكر مايلي:

كان الناس في تلك البيئات يجعلون لكل ظاهرة من الظواهر الطبيعية ألهة يعبدونها ويقدسونها ويقدمون لها قرابين ، فلكل عشيرة كاهن يقوم بدور الوسيط الذي يأتي الأهالي إليه للحصول علي مشورة الألهة المعبودة حول قضايا خاصة وعامة لكنهم يعتقدون في نفس الوقت بوجود الإله الأكبر الذي يهيمن علي الألهة الصغيرة(3)

ــ فهم كذلك يعتقدون في ألوهية ملوكهم حيث كانوا يعتبرونهم مخالفين للبشر ، لأن هؤلاء الملوك لا يتناولون الطعام مثلا في الظاهر بينما في الباطن كان الطعام يصل إلي قصورهم سرا بعيدا عن أعين الرعية ،ويرجع السبب في تقديسهم لملوكهم أيضا إلي أنهم كانوا يعتقدون أن ملوكهم هم الذين يهبون الحياة والموت وكذلك المرض والصحة(4)

---

(1)المسحية:وسميت بهذا الإسم نسبة إلى المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وهي النصرانية .(أنظر ناصر بن عبدالله (القفار)،ناصر بن عبدالكريم (العقل):المرجع السابق ،ص ص 64،65.)

(2)نبيلة حسن (محمود): في تاريخ الحضارة الإسلامية . دار المعرفة الجامعية ،القاهرة ،2002م ،ص 249.

(3)عثمان برايما (باري): المرجع السابق ،ص 7.

(4)فيج جي (دي) :المرجع السابق. ص 26.

إذا اعتزم أحد الملوك الوثنيين خوض معركة ضد أعدائه يقوم باستدعاء كل أبطاله وينظم لهم مأدبة عشاء أمام قصره ويكون هناك إناء كبير موضوع في وسط فناء يحتوي علي قطع لحم العجل مخلوطة بقطع من لحم الإنسان فيتناولون قطع من اللحم ،وبذلك يزعم هؤلاء الكهنة أن تلك الممارسات تقوي النفوس ،وتمنح لهؤلاء الأبطال الشجاعة وتنزع الرحمة من قلوبهم ازاء العدو في الحرب(1)

تقديس المعادن والنبات والأشياء : تحتل بعض النباتات مركزا هاما عند بعض القبائل مثل البندورة التي لها تأثير في النسل ، وكذا بعض المعادن المقدسة كالذهب والنحاس الذي يعتبر عندهم ملكا لله ، بالإضافة إلي الصخور والأحجار والأواني التي كانت ترمز للأسلاف ولها تأثير علي الأقربين لأنها تمثل رمزا للقوة .(2)

إذا اتهم شخص أحد المواطنين بسرقة ورفع شكوى عن ذلك إلي قضاة الملك فيؤتي بالمتهم إلي البلاط ليحاكم إذا أنكر التهمة الموجهة إليه، فيأمر الملك باحالته إلي غرفة مظلمة يكون بها كاهن يعرف باسم" دودو" الذي يتولي طرح عدة أسئلة وتهديدات، وفي حالة اصرار المتهم علي أنه بريء ، يأمره بالعودة إلي بيته ليعود في اليوم الموالي حاملا معه قليلا من الماء في إناء صغير ويسلمه إلي الكاهن المقنع الذي يقوم بتخويفه وإذا رفض الإعتراف بذنبه يرجع إليه الكاهن ذلك الإناء بعد أن قد غمس أصبعه

---

(1)عثمان برايما (باري):المرجع السابق، ص 10.

(2)نعيم(قداح):حضارة الإسلام وأوروبا في إفريقيا الغربية . ط1،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1975،ص 35.

الملوث بمادة سامة،ويطلب من المتهم أن يشرب الماء ليطلق سراحه ليموت بعد بضعة أيام من الإفراج وبذلك يعتقد أهله أنه ملعون لأن الألهة صبت جام غضبها عليه.(1)

ب/العادات والتقاليد:

عادة وأد الأطفال: وكان يوأد الطفل سواء كان ذكرا أو أنثي لأسباب عديدة أبرزها : إن ولد بقدميه بدلا من رأسه أو ولد أحد كفيه ناقص، أو يزيد أصبع عن الأخر ،أو يوأد التوأم أو أحدهما لاعتقاد أن الروح التي أتت في الطفل روح شريرة تأتي بالشؤم للأسرة فتبادر بالتخلص منه وهو مجرد تبرير لهذه الجريمة (2)

الشعوذة :هي في اعتقاد الإحيائيين مصدر للخزي والعار ،سبب كل اضطهاد لمن يمارسها أو تحوم حوله الشبهات في ممارستها، ولذلك ظلت غامضة ويعرف المشعوذ في المجتمع الإفريقي باسم" مصاص" أي أنه يمتص القوة الحيوية للضحايا.(2)

الختان: له أهمية كبيرة عند بعض القبائل الوثنية والغرض منه اعداد الفتيان والفتيات إلي استقبال مرحلة المراهقة، ويجتمع الأولاد والبنات في فصل الجفاف خارج القرية في معسكرات خاصة ومنفصلة ثم يقوم الكبار بتوضيح التعاليم الأخلاقية والقبلية والمحرمات حيث تقوم

---

(1)عثمان برايما (باري):المرجع السابق ،ص 11.

(2)عبدالرحمان (عمرياحي):المرجع السابق ،ص 15.

(3)نفسه،ص 18.

إحدى العجائز بعملية الختان .(1)

السحر : معناه صرف الشيء عن حقيقته إلي شيء أخر مخالف للحقيقة ويطلق في كثير من الأحيان علي التخيل والسحر في اعتقاد الإفريقيين الإحيائيين نوعان :

أ/سحر نافع : يطرد الأرواح الشريرة ويجلب السعادة والخير للفرد والجماعة ويشفي الأمراض ويحدد طريقة للعلاج وكذلك يستعينون به علي حل المشكلات الإجتماعية

ب /السحر الضار : هو ذلك النوع الذي يفتك بالأرواح ويهلك النسل ويفرق بين المرء وزوجه . (2)

والسحر بنوعيه راسخ في نفوس الإحيائيين ، فلا ريب في أنهم تفننوا في وسائله وأساليبه ، كما أقبلوا علي تعلمه واكتسا ب المهارة فيه ،ومن هنا كانت تلك العلاقات الخاصة بين الكهنة والسحر وبين الإحيائية كعقيدة راسخة ويحصل الساحرعلي أجوبة من خلال استعمال أدوات خاصة و وسائل يمتلك سرها ويقوم باستقراء المعطيات والإشارات .(3) ويفسر الرموز ويفك الألغاز ويطرح المشكلة في النهاية أمامه ويعطي جوابه عنه ،وفي بعض الأحيان يتعدي ذلك إلي العلاج عن طريق تمائم تتركب من قشور وعروق أشجار معينة وقد يكتفي الساحر بنفثات في عقد من الخيط أو الشعر ويعلق المريض التمائم أو يدفنه في مكان معين

---

(1)نعيم (قداح):حضارة الإسلام وحضارة أوروبا في إفريقيا الغربية. ص 38.

(2)عبد الرحمان (عمر الماحي):المرجع السابق ،ص 16.

(3)نفسه ،ص 17.

قـراءة الأثـر : يعتبر مـن الاستبصـار يستطيـع فـيهـا الـوسيـط أن يتلقـي معلـومات عـلي شخص أو أي شيء عـن طـريـق الاتـصـال ببعـض متعلقات هـذا الشخـص أو الشيء ،وكثيرا ما تستخدم المـلابـس أو الخـواتـم أو أثـر القـدم كـل هـذه الأشيـاء تستخـدم فـي قـراءة الأثـر للـمعـرفـة مكـان الشخـص أو أي شـيء أخـر .(1)

---

(1)عبد الرحمان (عمر الماحي): المرجع السابق ،ص 18.

الـــفـــصـــل الـــثـــانـــي

إنتـــشـــــار الإســـــلام وعـــوامـــلـــه

1 / أهمـــيـــة الإســـلام .

2/ الـــحـــركـــة الـــتـــجـــاريـــة .

3/ الـــطـــرق الـــصـــوفـــيـــة .

4/ الـــحـــركـــة الـــمـــرابـــطـــيـــة .

كانت لطبيعة القارة الإفريقية وطبيعة شعوبها اثر واضح في انتشارالإسلام ولفهم تاريخ الإسلام في إفريقيا بصفة عامة وغرب إفريقيا بصفة خاصة يتوقف علي عنصران أساسيين وهما طبيعة الأرض التي إنتشر فيها الإسلام أما العنصر الأخر يتمثل في طبيعة الشعوب التي قامت بنشر الإسلام وتبليغ رسالته فعليه كان لزاما علينا أن نذكر العوامل التي ساهمت و ساعدت في انتشار الإسلام في منطقة غرب إفريقيا و التي من بينها:

1/أهمية الإسلام :

الإسلام دين و عقيدة و منهج و سلوك ،حيث يحمل هذا الدين في جوهره الكثير من الخصائص و المميزات التي تتعلق بحياة الإنسان ،حيث يخاطب عقله و وجدانه بإعتباره يحمل في طياته مجموعة من المبائ التي تتعلق بالعقيدة و الإيمان الذي بني علي الوحدانية تجسدا في الشهادتان هو جوهر الإسلام . و كذلك إقرار الإسلام المبدأ المميز" لا إكراه في الدين "بمعني أن هذا المبدأيجسد الحرية الفردية بكل معانيها . فالشخص له الحرية المطلقة في التفكير ، و في معتقداته بالإضافة إلي ذلك أن الإسلام أقر مبدأ العدالة بين الأفراد من حيث الحقوق و الواجبات،بعض للنظر عن مركزهم الإجتماعية فالناس في الإسلام سواسية .

كما أن الإسلام عالج ظاهرة الاسترقاق فالأفارقة عندما تعاملوا مع الإسلام أدر كوا بأنه دين سلم و قناعة ليس دين التعسف أو إكراه . (1)

---

(1)عطية مخزوم (الفيتوري):المرجع السابق ،ص ،ص 94 ،96.

ولقد وصلت كل هذه المفاهيم والمبادىء التى جاء بها الإسلام إلى قلب وعقل الإنسان الإفريقي وتلاءمت معه ،لأن الإسلام دين الفطرة البشرية .(1)

2/الحركة التجارية :

لعبت التجارة دورا هاما في نشر الإسلام و الثقافة العربية في غرب إفريقيا ،و خير مثال علي ذلك ما قاله أرنولد توماس "أن التجارة و الإسلام في غربي إفريقيا مرتبطان كل الارتباط ."(2)

وذلك علي رغم من الحواجز الطبيعية التي كانت تفوق الوصول إلي قلب القارة إلا أنه كان هناك مراكز تجارية بمثابة موانئ يتوقف عندها المسافرون عبر الصحراء ، يستريحون و يقومون باستبدال الجمال المنهكة لمواصلة الطريق إلي بلاد السودان الغربي محملين بمختلف السلع،وكان للتجار المسلمين دورا بارزا في نشر الإسلام ،وذلك من خلال احتكاك هؤلاء التجار بالسكان الأصليين (الزنوج) وكثيرا ما ينتهي هذا الإحتكاك بدخول الكثير من هؤلاء الزنوج في دائرة الإسلام.(3) و ذلك من خلال الصفات التي يتميز بها التاجر المسلم الذي يجمع بين التجارة ونشر الإسلام و إذا ما دخل مثل هذا التاجر قرية وثنية فسرعان ما يلفت

---

(1)عبدالفتاح (مقلد الغنيمي):حركة المد الإسلامي في غرب إفريقيا .ط1،دار نهضة الشرق ،القاهرة ،1985،ص 183.

(2)أرنولد(توماس):الدعوة إلي الإسلام ،ترجمة حسن ابراهيم حسن ،مكتبة النهضة المصرية ،1970م ،ص371 .

(3)شوقي عطا الله (الجمل)،عبد الله عبد الرزق (ابراهيم): المرجع السابق ،ص87 .

الأنظار إليه بكثرة وضوئه وانتظام أوقات صلاته والعبادة ، وما يتحلى به سمو عقلي وخلقي بذلك فرض احترامه والثقة على الأهالي .(1)

نتيجة لتلك التصرفات التي يقوم بها التاجر المسلم فإنه يجذ بهم الإقتداء به و تقليده فكان هؤلاء التجار يحملون مع بضائعهم و سلعهم العقيدة الإسلامية فبذلوا كل ما بوسعهم لنشر الإسلام و تروجه بين أوساط الوثنيين (2)

كما و ثق بهم رجال الطبقة الأرستقراطية هذا ما جعلهم يحضون باستقبال خاص في بلاط الملوك و يتلقون الترحيب ، و ذلك راجع إلي أخلاقهم الرفيعة و خبرتهم في الشؤون الإدارية و المالية و بمجرد استقرار أولئك التجار في بعض المدن فإنهم ينشئون كتاتيب أو مدارس لتعليم الإسلام كذلك تحفيظ القرآن الكريم ليلا ،و بناء المساجد التي كانت مقرا للدعوة إلي الإسلام ومن بين المدن التجارية التي لها شأن كبير في خدمة الإسلام مثل أودغشت وتمبكت .(3) يعني أن انتشار الإسلام كان واسعا في المدن التجارية التي كانت ملتقي هؤلاء التجار بزبائنهم في غرب

---

(1)محمد عبد الحليم (رجب):موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي .سفير للطبع والنشر ،القاهرة ،1996،ج 9،ص 10.

(2)عطية مخزوم (الفيتوري):المرجع السابق ،ص 104.

(3)محمد عبد الحليم(رجب):المرجع نفسه،ص 11.

إفريـقيـا وكـان ذلك بطـريقـة سلميـة دون اللجـوء إلي القوة حيث يـذكـر السـلاوى " أن المغـرب كـانـوا يجتمعـون فـي سجلماسـة ثـم يسيـرون قوافلهـم إلي غـانـة ويبعثون مـا معهـم مـن الأمتعـة والثقـال التبـر."(3)فكانت هــذه القـوافـل التجـاريــة المتجهــة مـن الشمــال إلــي أسـواق غـر ب إفـريـقيـا محملـة بمختلـف السلـع الـتي تعتبـر مــن الحـاجيات الضــروريــة خـاصـة الملح الـذي يعتبــر سلعـة حيــويـة تســاعـدهــم علـي البـقـاء .(1)

فكـان أولئـك التجـار الـذيـن يخـرجـون فـي قـوافـل يسلكـون عـدة طـرق للـوصـول إلـي غـرب الإفـريقيـة وهــي :

أ/طـريـق مـن (مراكـش)(2) إلي منحني نهر النيجـر والمناطق الواقعة فــي الجنـوب

ب/طـريـق مـن(تـونـس) (3) إلــي المنطقــة الـواقعــة بيـن نهــر النيجــر وبحيــرة تشـاد

---

(1)أحمد(الشلبي):موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة .ط1،مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزبع ،1972، ص 185.

(2)كولين (ما كيقيدي) : أطلس التاريخ الإفريقي . ترجمة مختار السويفي ،الهيئة المصرية العامة للكتابة ،1987م ،ص75 .

(3)مراكش:هي مدينة من أعظم مدن بلاد المغرب بينها وبين البحر عشرة أيام في وسط بلادالبربر... وهي كثيرة الجنان والبساتين ... والمدينة ذات قصور ومبان محكمة (أنظر القزويني :المصدر السابق ،ص،ص 11،12.

(4)تونس :هي مدينة إفريقية إسلامية ... وقيل أنهـا أحدثت عام ثمانين ...ولقد سميت تونس لأن المسلمين لما إفريقية نزلوا قرب صومعة ترشيش ـ راهب ـ كان ويأنسون بصوت الراهب فيقولون:هذه الصومعة تؤنس فلزمها هذا الاسم (أنظر الحميري :الروض المعطار في خبر الأقطار ،تحقيق إحسان عباس ،ط2، مكتبة لبنان ،بيروت ،1984، ص،ص 143،144.)

ج/طريق من طرابلس إلى المنطقة المحيطة ببحيرة تشاد .(1)

د/ طريق" سجلماسة "(2) ولاته و هو طريق يؤدي إلي مناجم الذهب في السنغال و أعالي النيجر

هـ /طريق الدرب الصحراوي الذي تجتازه قوافل الحج المعروف يمتد من مالي و ينتهي عند أهرام مصر بمنطقة الجيزة

و/ طريق" برقة "(3) إلي بعض أقاليم وسط إفريقيا .

ـــ الطريق الذي كانت تسلكه القوافل بين الشمال و الجنوب من أسيوط إلي دارفور ويتصل بحوض النيل. (4)

بواسطة هذه الطرق التجارية عرف العالم لأول مرة أخبار الشعوب و الممالك السودانية التي ظهرت في التخوم الجنوبية للصحراء الكبرى مثل مملكة غانة القديمة ،ثم مملكة السونغاى التي كانت تقع بالنيجر

---

(1)حسن إبراهيم (حسن):انتشار الإسلام في القارة الإفريقية .ط3،مكتبة النهضة المصرية،1984،ص ص 11،12.

(2)سجلماسة :هي في مدينة في جنوب المغرب الأقصى في طرف بلاد السودان في مقطع جبل درن في وسط رمل ،وبها نهر كبير غرسوا عليه بساتين ونخيلا وبها أصناف العنب والتمر ... ولنسائها يد صناع في غزل الصوف... وأهل هذه المدينة من أغني الناس وأكثرهم مالا لأنها علي طريق غانة التي هي معدن الذهب(أنظرالقزويني: المصدر السابق،ص 42)

(3)برقة:هي مدينة كبيرة قديمة بين الإسكندرية وإفريقية بينها وبين البحر ستة أميال ،لقد افتتحها عمر بن العاص رضي الله عنه سنة احدي وعشرين.(أنظر الحميري: المصدر السابق ،ص91.)

(4)جمال زكريا (قاسم):الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية،ط1،دار الفكر العربي.1998،ص55 لمزيد حول هذه الطرق(أنظر الخريطة في الملحق رقم (3) ص .

الأوسط ومملكة مالي التي كانت تقع بغرب القارة الجنوبية (1) كل هذه الطرق فتحت المجال أمام أولئك التجار للدخول إلي القارة ، إذ أن العرب فاقوا غيرهم فقد وصلوا إلي الصميم عن طريق هجرات متتالية.(2)

كما نجد هؤلاء التجار يقومون باصطحاب الفقهاء معهم من أجل تعليم وتثقيف الناس أمور دينهم ودنياهم، وكان بعضهم يقومون بتشييد المدارس وإنشاء الماجد وكثرا ما كانوا يختارون الطلاب المتميزين والمتفوقين لإرسالهم إلي المعاهد الإسلامية الشهيرة لكي يتتلمذوا علي أيدي علماء تلك المعاهد، وكان الداعي المسلم يباشر دعوته بهمة ونشاط، وكان يجد الإحترام والتقدير باعتباره رجل علم وفقه وقد درس هؤلاء المعلمين الدعاة في مدارس "القيروان."(3) "وفاس"(4). وعادوا إلي بلادهم الأصلية وقد تحولوا إلي دعاة ليتفرغوا فيما بعد إلي الدعوة والتعليم أين يجتمع حولهم الأطفال والشباب ، سرعان ما يظهر امتيازهم عن رفاقهم الذين

---

(1)كولين (ماكيقدي):المرجع السابق، ص156.

(2)جمال زكريا (قاسم):المرجع السابق، ص156.

(3)القيروان:لفظ فارسي دخيل في العربية ومعناه محط الجيش ومناخ القافلة، وموضع اجتماع الناس في الحرب وهي المدينة التي بناها عقبة بن نافع الفهري، بعد قلع الأشجار وتنظيفها فبنت دار الإمارة والمسجد الجامع واستغرق بنائها خمس سنوات من 50هـ إلي 55هـ (أنظر عبد العزيز (الثعالبي):تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلي نهاية الدولة الأغلبية، تحقيق أحمد بن ميلاد، محمد بن ادريس، تقديم ومراجعة حمادي الساحلي،ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت لبنان 1987م، ص45.)

(4)فاس:هي مدينة خصبة مفروشة بالحجارة أحدثها إدريس بن إدريس في كل يوم من أيام الصيف يرسل في أسواقها من نهرها الماء فيغسلها فتبرد الحجارة وجميع ما بها من فواكه والغلات والمطاعم والمرافق والخانات(أنظر:أبي قاسم ابن حوقل(النصيبي): صورة الأرض ،ط2،دار صادر بيروت 1928،ج1،ج2،ص ص90،91.

لم ينخرطوا في سلك التعليم هذا ما ساعد علي جذب أعداد أخرى للإنضمام إلي الحلقة فالداعي المسلم يستطع أن يمد القبائل الزنجية غير المتحضرة بكثير من الحقائق المتعلقة بالله و الإنسان تصل مباشرة إلي الوجدان .(1) إضافة إلي ذلك يمنحهم ترخيصا بالدخول في وحدة اجتماعية سياسية ،تخولهم حق الحماية و المساعدة في البلاد الإسلامية و بذلك فإن الدعوة الإسلامية هي دعوة روحية بتحية .(2)

علي الزعم من التباين الموجودة بين التاجر و الداعي إلا أنهما بذلا معا جهدا مضنيا في سبيل نشر الدين و إعلاء كلمة الحق علي الأرض الإفريقية ،فكان التاجر يدفع من ماله الخاص للوفر للمعلم مكانا يلتقي فيه بالناس و يزوده بما يحتاجه و مقابل هذا يعطي و الداعي من جهده وفكره ما يهدي الناس و تحقيق الغاية ألا و هي نشر الإسلام .(3)

---

(1)عطية مخزوم (الفيتو ري) : المرجع السابق ،ص 106 .

(2)حسن إبراهيم (حسن) : المرجع السابق ، ص 62 .

(3)عطية مخزوم (الفيتو ري) : المرجع نفسه، ص 106 .

3/الطرق الصوفية :

إن هذه الفرق(الصوفية)(1)كانت بصدد استكمال الدور الذي قام به التجار والدعاة علي الأرض الإفريقية والهدف يبقى واحد ألا وهو العمل بكل جهد وجد للنشر الإسلام وتعميقه في نفوس الزنوج والعمل علي إزالة الشوائب ومعظم هذه الفرق أخذت الطابع الصوفي ، وهذه الطرق الصوفية عرفت انتشارا واسعا في المناطق التي يوجد بها فراغ روحي فكان الالتفاف حول شيخ الطريقة والانضمام لحلقا ت الذكر ما يشبع غريزتهم في البحث عن الأمان والطمأنينة ، وذلك تحقيقا للتوازن النفسي عند الفرد الإفريقي ، وسعيه لكمال الأخلاق.(2)

ولقد تميزت هذه الطرق بدعوتها إلي الوحدة الدينية و اعتمدت في نشاطها علي الإرشاد واستخدام كل وسائل الترغيب وذلك بتأسيس المساجد ، وفتح المدارس ، وبذلك استطاعت أن تجذب سكان المنطقة إليها. (3)

---

(1)الصوفية:والتصوف" علم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة ... وأصلها العكوف علي العبادة والإنقطاع إلي الله تعالي وإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها وقيل أنه اشتق من الصوف وهم في الغالب مختصون بلبسه لما كان عليه من مخالفة الناس فلقد إختص هؤلاء بمذهب الزهد والإنفراد عن الخلق والإقبال علي العبادة.."أنظر (عبد الرحمن(ابن خلدون): مقدمة مراجعة سهيل زكار ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت، لبنان،1421ه/2001م،ص611.

(2) عطية مخزوم (الفيتوري) : المرجع السابق ،ص 108.

(3)محمد عبد الحليم(رجب): المرجع السابق ،ص 10.

ومن بين هذه الطرق الصوفية نذكر منها:

أ/ الطريقة القادرية:

لقد أنشأت في القرن السادس هجري /الثاني عشر ميلادي علي (يد عبد القادر الجيلاني) (1) وهي من الفرق الدينية الواسعة والأكثر انتشار ،حيث دخلت إلي غرب إفريقيا في القرن 15م علي أيدي مهاجرين من توات والذين اتخذوا من ولاته مركز لطريقتهم ثم للجوء إلي تمبكت وبذلك أصبحت هذه المدن مركزا لنفوذ الإسلامي وسط شعب وثني رحب بالقادرية باعتبارهم فقهاء وعلماء ومعلمين ،وفي فترة وجيزة وجدنا فقهاء مثقفين قد انتشروا من السنغال إلي مصب نهر النيجر ،وكان بعض هؤلاء الوافدين إلي الدين الإسلامي يوفدون إلي المدارس الشهيرة في الشمال الإفريقي مثل القيروان وجامعة القرويين بمدينة فا س من أجل مواصلة دراستهم ثم يعودون إلي أوطانهم لنشر العقيدة الإسلامية بين أهاليهم (2). أما عن نشط أتباع هذه الجماعة فكان ذو طابع سلمي يعتمدون علي التوجيه والارشاد ،وبذلك برهن دعاة القادرية في السودان الغربي علي أنهم أوفياء لمبادئ مؤسس هذه الجماعة القائمة علي حب الجار والتسامح ،وبذلك نقول أن وصول الإسلام إلي المنطقة يدين بشيء الكثير إلي الطرق الصوفية خاصة الطريقة القادرية التي انتشرت عن طريق الدعاة القادريين في زمن مبكر (3)

---

(1)عبد القادر الجيلاني :(471هـ -561هـ /1078م -1166م)وهو محي الدين أبو محمد بن أبي صالح جنحي د وست وتلقى تعليمه علي يد عدد من العلماء والمحدثين علي أيامه ،وبدأ طريقه في الوعظ والإرشاد وهو في السن 15 من عمره ،ولما بلغ من عمره 21سنة أصبح رئيسا لمدرسة المخزمي بذلك اتسعت سمعته بين الناس في الوعظ والتربية والتعليم هذا ما ساعده علي أن ينشئ له مركزا لطريقته التي سميت بالقادرية نسبة لصاحبها ومن أهم مؤلفاته "الغنية لطالبي الحق "وتوفي ببغداد .(أنظرعبد القادر(زبادية):دراسة في إفريقيا جنوب الصحراء في مأثر ومؤلفات العرب والمسلمين ،ديوان المطبوعات الجامعية ،بدون تاريخ ، ص ص229،230 .)

(2)حسن إبراهيم (حسن): المرجع السابق ،ص43 .

(3)عبد القادر (زبادية):المرجع السابق ،ص 93.

ب/الطـريقـة التيجـانيـة :

كـان لـهـا أثـر كبيـر فـي نشـر الإسـلام إفريـقيـا التـي أنشـأهـا أبـو العبـاس (أحمد بـن محمـد التيجـانـي) (1) الـذي اتخـذ مـن مـدينـة فـا س مـركـزا لـدعوتـه التـي حققـت انتشـارا واسعـا فـي مصـر وبـلاد المغـرب ،لكـن التـوسـع الحقيقـي كـان فـي السـودان الغـربـي بيـن البـدو المقيميـن فـي أقصـى جنوب المغـرب الأقصـى (2) ويعـود الفضـل فـي ظهـور فـرقـة التيجـانيـة فـي غـرب إفـريقيـا إلـي الحـاج عمـر الـذي قـاد سلسلـة مـن الحمـلات لنشـر التعـاليـم التيجـانيـة في النيجـر والسنغـال (3)

فلقـد قـامـت هـذه الطـرق بجهـد مشهـود فـي نشـر الإسـلام عن طـريـق انشـاء المسـاجـد التـي كانـت مكـانـا لارشـاد والإستفسـار عـن كثيـر مـن المسائل الدينية ،وكـذلـك هـو مكـان للعبـادة ... إلخ

فـي حين الـزوايا صـارت خـلايا للذكـر والعبـادة فكانت ملتقى التجـار حيث يتبـادلون الأمـوال والبضـائـع والعلـم ،وتنتشـر هـذه (الـزوايـا) (4)في المـدن والقرى .

---

(1)التيجاني :هـو أحمد بن محمد بن المختـار بن سـالم التيجـاني كنيته أبو العبـاس ولد في قـرية عين مـاضي الواقعـة علي مقـربـة من مدينة الأغـواط وتنسب عائلته إلي قبيلة أولاد سيدي الشيخ الكثيـرة العـدد ،درس في البداية في بلدته فتلقى بها ما تيسر له بها من المبادئ في العلوم اللغوية والفقهية وحفظ القـرآن ،وفي عام 1171هـ انتقل إلي فـا س أين واصـل دراسـاته بها لعـدد من السنين ثـم غادر إلي تلمسان ،وفي عام 1186هـ قـام بزيارة مكة والمدينة المنـورة ،ثـم ذهـب إلي القـاهـرة ليعـود مـرة آخـر إلي مـدينة فـا س ليتخـذهـا مـركـزا لطـريقـته .(أنظـر عبد القادر زبادية : المرجع السابق ،ص 230 .)

(2)حسن إبراهيم (حسن):المرجع السابق ،ص 45.

(3)أرنولد (توماس):المرجع السابق ،ص 367.

(4) الزوايا:هي عبارة مساكن ملحقة بالمسجد ،ثم تطورت فيما بعد إلي أبنية صغيرة منفصلة في شكل مساجد صغيرة تقام فيها الصلوات الخمس ،وتعقد فيها حلقات حلقات دراسية فيعلوم الدين ومختلف العلوم العقلية والنقلية .(أنظر حسن إبراهيم (حسن): المرجع نفسه ،ص 47،48.

إضافة إلي الرباط الذي هو مكان تشع منه الدعوة إلي الإسلام مما ساهم في قيام ممالك في هذه المنطقة ،ولقد تميز هذا الرباط بطابعه الحربي بالإضافة إلي وظائف الدينية من تلاوة القرآن الكريم والتفقه وتعبد فعليه كان حركة دينية إسلامية ذات طابع جديد سياسي وديني (1)

---

(1)عبد الفتاح (مقلد الغنيمى):حركة المد الإسلامي في غرب إفريقيا. ط1،دار نهضة الشرق ،القاهرة ،1985،ص 183 .

4/الحركة المرابطية :

إن دولة المرابطين (1) هي إحدى الدول الإسلامية التي نشأت في القرن الخامس هجري والحادي عشر ميلادي في الحيز الجغرافي الممتد من غدامس شرقا إلي المحيط الأطلسي غربا ،ومن جبال درن شمالا إلي أواسط الصحراء جنوبا حيث تحالفت ثلاثة قبائل وهي لمتونه مسوفه وجداله ، التي كان هدفها هو تنظيم تجارة القوافل عبر الصحراء المؤدية إلي السودان ،فاتجه هؤلاء نحو الجنوب لنشر الإسلام فتم الإستيلاء علي مدينة اودغشت الصحراوية وذلك في سنة 447هـ وبذلك استولت صنهاجة علي مناجم الملح راحوا يقايضون الملح بالتبر مع القبائل الإفريقية السوداء (2) وهذا ما جعل دولة المرابطين في صراع دائم مع مملكة غانة .(3)

ويعتبر عبد الله بن ياسين .(4) هو المؤسس الروحي لهذه الدولة أين قام

---

(1)المرابطين : هو الاسم المأخوذ من الرباط أي الخلوة التي اتخذها عبد الله بن ياسين ومعه سبعة نغرمن كدالة فابتنا بها رابطة ....فتسامع الناس بأخبارهم ....فلم تمر عليهم أيام حتى اجتمع له من تلاميذه نحو ألف رجل من أشرف صنهاجة سماهم بالمرابطين للزومهم رابطتة .(أنظر ابن أبي زرع (الفاسى) :روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس.صور للطباعة والوراق ،الرباط ،1972م ،ص125 .) .

(2)نجيب (زبيب):الموسوعة العامة التاريخ المغرب و الأندلس ط1 ،دار الأمير للثقافة و العلوم ،1415هـ -1995م ألج 2،ص232 .

(3)عصمت عبد اللطيف(دندش) :نفس المرجع السابق ،ص52 .

(4)عبد الله ياسين :هو أحد الفقهاء النابهين المأثرين بمبادئ المالكية وقد وصفه ابن أبي زرع بأنه من أهل الفطنة و الدين و التقي و الورع و الزهد و قد اختلفوا في سنة و فاته فهناك من يقول بأنه توفي سنة 451هـ ،ومنهم من يقول أن وفاته هي 450هـ (أنظر حمدي (عبد المنعم) :التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عصر المرابطين ،دار المعرفة الجامعة ،1997 ،ص،ص39 ، 44.

بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلي تعاليم الدين الإسلامي بين أهله (الملثمين)(1) المنتشرين في الصحراء لكنه فشل في ذلك فالتجاء جنوبا فاتخذ رباط هو و إتباعه الذين تحولوا إلي دعاة للدين الإسلامي بين القبائل الوثنية بين أهل السنغال و النيجر وغيرها من بلاد إفريقيا جنوب الصحراء (2)

ولقد توجه جهود هؤولاء الدعاة باعتناق ملك التكرور"ورجابي" (3) الإسلام ،وطبق أحكام العقيدة الإسلامية في مملكته مع رعاياه فأخذ علي عاتقه مهمة الجهاد ما يليه من أهل السودان من أجل نشر الإسلام.(4)

بالإضافة إلي الدور الذي لعبه أبو بكر بن عمر الذي اتجه إلي الجنوب لنشر الإسلام بين قبائل الزنوج الوثنية و كانت هذه المدة حافلة باعتناق الإسلام خاصة في منطقة السنغال،حيث تحولت قبيلة الفولاني إلي الإسلام في سنة 469هـ في حين ضعفت غانة التي كانت تعاني التفكك والتجزأ نتيجة استقلال بعض أقاليمها ،وبذلك تمكن المرابطين و بمساعدة قبائل التكرور من دخول العاصمة كومبي صالح

---

(1)الملثمين : نسبة إلي اللثام التي"هي سنة لهم يتوارثونها خلفا عن سلف وسبب ذلك علي ما قيل أن حمير كانت تتلثم لشدة الحر و البرد يفعله الخوص منهم،فكثر ذلك حتى صارت تفعله عامتهم،وقيل كان سنة أن قوما من أعدائهم كانوا يقصدون غفلتهم إذا غابوا عن بيوتهم فيطرقون الحي فيأخذون المال و الحريم،فأشار عليهم بعض مشايخهم أن يبعثوا النساء في زى الرجال إلي ناحية ويعقدوا هم في البيوت متلثمين في زى النساء ...فلزموا اللثام بتركابه بما حصل لهم من الظفر بالعدو." (أنظر أبو العباس أحمد بن خالد الناصري:الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى.ج 2،تحقيق جعفر الناصري،محمد الناصري، دار الكتاب الدار البيضاء،1954م ، ص،ص3،4.)

(2)عطية مخزوم الفيتورى :المرجع السابق،ص،ص،112،113.

(3)ور جابي معناه :الحي باللغة الفولانية،بمعني أن الله الذي عبروا عنه بلفظ الحي قد لب لهم الرغبة بهديتهم إلي الإسلام .(أنظر عثمان برايمانباري: المرجع السابق .ص18

(4)عصمت عبد اللطيف دندش :الرجع السابق ،ص150 .

وفرض الإسلام علي السكان حتى أن ملك غانة فتكامين قد قبل الإسلام و الخضوع للسلطات المرابطين،ودخل معه رعاياه في هذا الدين الجديد و ذلك في سنة 469هـ .(1) وبعد ذلك إستشهد أبو بكر بن عمر اللمتونى 480هـ 1087م و بذلك أو قف بالإسلام علي أبواب إفريقيا الإستوائة (2) وفي هذا الصد قال صاحب إلاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى"ولقد دوخوا تلك البلاد الصحراوية، و جاهد وا من بها من أمم السودان و حملوهم علي الإسلام فدن به كثير منهم و اتقاهم أخرون بالجزية فقبلوها منهم ."(3) و من بين الشعوب التي دخلت الإسلام بفضل المرابطين التكرور و الما ندنجو السونغاي.(4) وكانت هذه الشعوب ترتد من حين لأخر لتعود إلي الوثنية ،فعمل المرابطين علي إصلاح عقيدة المسلمين الذين إعتنقوا الإسلام قبلهم ، لكنهم لم يلتزموا بأحكامه ،بالإضافة إلي تثبيت العقيدة الإسلامية في غرب إفريقيا .(5)

---

(1)محمود(شاكر) :التاريخ الإسلامي ط1،المكتب الإسلامي بيروت لبنان ،ج7،1421هـ -2000م ،ص301 .

(2)حسين(مؤنس):أطلس تاريخ الإسلام ،ط1 الزهراء للإعلام العربي القاهرة ،1987م،ص372 .

(3)أبو العباس أحمد بن خالد الناصري :نفس المصدر السابق ،ص5 .

(4)شوقي عطا الله (الجمل)،عبد الرزاق (إبراهيم): نفس المرجع السابق ،101 .

(5)يحي(جلال): تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ،ط1 ، دار المكتب الإسكندرية ، 1999 مًص27 .

و من بين القبائل التي لعبت دورا بارزا في نشر الإسلام نجد قبيلة السوننك التي كادت تختص بالعمل في الدعوة إلي الإسلام فقط ، فأصبحت كلمة سوننك عند الماندنجو ترادف الداعي .(1)

حيث ذكرت بعض المصادر أن المرابطين هم أول من دخل الإسلام إلي هذه المناطق ويرجع ذلك إلي القرن الخامس الهجري والحادي عشر ميلادي ،وما يثبت أن الإسلام قد إنتشر بشكل واسع في منطقة غرب إفريقيا عامة،في غانة بصفة خاصة فكتب البكري عن مدينة المسلمين التي بها اثنا عشر مسجدا ،ولها الأئمة و المؤذنون.... وبها الفقهاء و حملة علم ....(2)

حيث اعتمد المرابطون في نشرالدين الإسلامي على دعاتهم بعد تدريبهم في الرباط بمختلف العلوم الدينية ثم إرسالهم إلى القبائل الوثنية لترغيبهم في الإسلام ،وفي هذه المناطق تكون دعاة للإسلام الذين قاموا بنشر المدارس الإسلامية مع استعانتهم بالدعاة المرابطين لتعليمهم الشريعة والقرآن والكتابة .(3)

---

(1)عصمت عبد اللطيف (دندش):المرجع السابق ،ص 153.

(2)البكري :المصدر السابق ،ص 175.

(3)عصمت عبد اللطيف (دندش): المرجع نفسه،ص 88.

إن انتشار الإسلام في منطقة غر ب إفريقيا يعود إلي تظافر مجموعة من العوامل التي ساهمت في انتشار الإسلام بين الأهالي الوثنين الذين أدركوا بأنه دين الحق لايفرق بين الناس بغض النظر عن مراكزهم ،كما ساهم التجار المسلمين الذين كانوا يرتادون المنطقة نتيجة تصرفاتهم وتعاملهم مع أهالي المنطقة، إضافة إلي دور الطرق الصوفية التي أصبح لها أتباع ومن بين الأعمال التي ميزتهم هي شراء العبيد وتعليمهم مبادئ الدين الإسلامي ثم عتقهم وارسالهم كدعاة لنشر الدعوة في مختلف المناطق ،في حين يعود الفضل في انتشار الإسلام وتعميقه في نفوس سكان الغرب الإفريقي يدين بالكثير إلي جهود المرابطين الذين جمعوا بين الجهاد من جهة ونشر الإسلام من جهة أخرى .

الـفصـل الـثـالـث

الأثـار الحضـاريـة لانتشـار الإسـلام في المنطقـة .

1/ الآثار السـياسيـة .

2/الأثـار الاقـتصـاديـة .

3/الأثـار الثقـافيـة .

لقد كان لدخول الإسلام إلي منطقة غرب إفريقيا أثر كبير وذلك نتيجة التغيرات التي أحدثها في مختلف نواحي الحياة .

1/في الجانب السياسي :

حيث عرفت المنطقة قيام عدة ممالك في المنطقة والتي تمثلت في :

أ/ مملكة غانة :

وهي أقدم ممالك غرب إفريقيا ،و لكن تاريخها المبكر يكتنفه الغموض ،فغانة سمة لملوكهم و إسم البلد أوكار و ملكهم في سنة 460هـ هو تنكامنين .(1)

ولملك غانة مملكة واسعة نحو الشهرين في مثلها و في بلاده يوجد الذهب الكثير و هو يعم جميع بلاد الدنيا .(2) حيث تقول بعض الروايات أن قبائل السوننك التي كانت و مازالت تعيش في الوادي الخصيب الممتد من شو اطئ نهر السنغال حتى انحناءة نهر النيجر ،المكون الحقيقي لهذه الإمبراطورية أين تعرضت هذه القبائل في القرن الرابع ميلادي إلي غزو من بعض قبائل البربر الرعاة التي كانت تعيش في مناطق شمال إفريقيا ،ولقد كانت نتيجة هذا الغزو هو امتزاج العنصران معا ،وكونوا هذه المملكة.(3)

---

(1)البكري :المصدر السابق ،ص 174.(لمزيد من التفاصيل حول مملكة غانة أنظر الخريطة في الملحق رقم (4)،ص .

(2)الحميري :المصدر السابق ،ص 426.

(3)جوان (جوزيف):المرجع السابق ،ص 48.

وتذهب بعض الروايات أن عقبة بن نافع دخل بلاد السودان وفتح بلاد التكرور وغانة التي كان بها جالية إسلامية وذلك سنة 60هـ وأنه بني بها عدد من المساجد .(1)

وبعد الجهود التي قام بها الدعاة لنشر الدين الإسلامي ،انتشرت المبادئ الإسلامية بين جميع أفراد السوننك فانتشرت المساجد في جميع أرجاء المملكة ،و بهذا دخل الإسلام إلي أرض الذهب عن طريق سلمي دون حرب أو غزو ،فكانت غانة علي درجة كبيرة من القوة العسكرية ويرجع ذلك أن قبائل السوننك كانت تصنع أسلحتها من الحديد .(2) أما فيما يخص قوتها الإقتصادية هو موقع العاصمة كومبي صالح علي حدود الصحراء ،وفي أقصي شمال غرب إفريقيا الذي جعلها بمثابة حلقة إتصال بين الشمال والجنوب وبذلك سيطرت علي الطريق المسمي بالطريق الذهب والملح الذي كان مستعملا منذ مئات السنين قبل ظهور غانة إلا أن ملوك غانة لما قويت شوكتهم في القرن العاشر ميلادي فرضوا سيطرتهم علي مناجم الملح بمدينة "تغزة(3)" وقاموا بتسويقه فيما وراء

---

(1)جوان (جوزيف): المرجع السابق،ص،ص،50 ،51.

(2)نفسه ،ص 49.

(3)تغزة :ولد وردت عند القزويني ب تغارة "هي بلدة في جنوبي المغرب بقرب البحر المحيط حدثني الفقيه علي الجنحانى أنه دخلها فوجد سور المدينة من الملح وكذلك السواري والسقوف ، وكذلك الأبواب فإنها من صفائح ملحية مغطاة بشيء من جلد الحيوان، وذكر أن جميع ما حول هذه المدينة من الأراضي سبخة وفيها معدن الملح ... والملح بأرض السودان عزيز جدا، والتجار يجلبونه من تغارة إلي سائر بلادهم يبتاع كل وقر بمائة دينار فشغل أهل هذه المدينة هو جمع الملح طول السنة " . (أنظر: القزويني : نفس المصدر السابق ،ص ص25،26.)

الحدود الجنوبية لمملكة غانة أين تعيش "قبائل الوانجارا".(1) الغنية بالذهب بطريقة غريبة حتى أنهم كانوا يدفعون ثمن الملح ذهبا ، حيث يتم التبادل بطريقة تسمي " بالتبادل الصامت "(2) حيث تتم مقايضة الذهب بالملح التي تتم بين قبائل السوننك التي تقدم الملح و قبائل الونجارا تقدم الذهب و هي من أغرب عمليات التبادل التجاري في التاريخ (3) و عن أهمية غانة يقول الياقوت الحموي ما يلي : "غانة هي مدينة كبيرة في جنوبي بلاد المغرب متصلة ببلاد السودان يجتمع إليها التجار و منها يدخل في المفازة إلي بلاد التبر و لولاها لتعذر الدخول إليهم لأنها موضع منقطع عن الغرب عند بلاد السودان منها يتزودون إليها ." (4)

---

(1)قبائل الونجارا:هي أرض السودان قريبة من أرض غانة وهي جزيرة طولها ثلاثمائة ميل وعرضها مائة وخمسون ميلا والنيل يحيط بها من كل جهة ... وفي أرض ونقارة بلاد معمورة ومعاقل مشهورة وأهلها أغنياء والتبر عندهم وبأيدهم كثير والخيرات مجلوبة إليهم من أطراف الأرض وأقاصيها .(أنظر الحميري :المصدر السابق ،ص 611.)

(2)التبادل الصامت: حيث يسافر التجار من سجلماسة إلي مدينة في حدود السودان يقال لها غانة وجهازهم الملح وعقد خشب الصنوبر ،وخرز الزجاج الأزرق وأسورة أحمر ،وحلق وخواتم نحاس لا غير،من أجل عقد المعاملات فإذا وصلوا ضربوا طبولا معهم عظيمة تسمع من الأفق ... هؤلاء القوم لا يدعون تاجرا يراهم أبدا فإذا علم التجار أنهم قد سمعوا الطبل أخرجوا ما صحبهم من البضائع فيضع كل تاجر ما يخصه من ذلك يذهبون عن الموضع مرحلة فيأتي السودان ومعهم التبر فيضعون إلي جانب كل صنف مقدارا من التبر ثم يأتي التجار بعدهم فيأخذ كل واحد ما وجد بجنب بضاعته ،ويتركون البضائع وينصرفون بعد أن يضربوا طبولهم .(أنظر :الياقوت (الحموي) :معجم البلدان.مج 2،دار صادر ،بيروت ،1397هـ /1977م ،ص 12،13.)

(3)جوان(جوزيف): المرجع السابق ،ص 52.

(4)الياقوت (الحموي):المصدر نفسه ،ص 52.

(4)الحميري:المصدر السابق ،ص 426.

حيث كان نظام الحكم في مملكة غانة وراثي يتوارثه أفراد الأسرة فكان الملك لا يولي عهده إلا لابن أخته .(1)

فكان ملوك غانة شديدي الحرص علي الإسلام و العدل بين الناس،و قبل نهاية القرن الخامس هجري بدأ الضعف يعتري المملكة التي تفككت أوصالها علي إثر استيلاء المرابطين عليها و علي عاصمتها كومبي صالح وذلك سنة 1076م، فبدأ حكام الصوصو (سوسو) بالهجوم علي الأراضي التابعة لمملكة غانة فتمكنوا من دخول عاصمتها ثم اتجهوا إلي منطقة كانغابا ،و لقد ارتكب سومانجاروا ملك الصوصو مجزرة بقتل ملك دولة الماندينغ ناري فامغان و احدي عشر أميرا باستثناء صغيرهم سنديانا ،و ذلك في سنة 1203م و بذلك اختفت أول مملكة ظهرت في المنطقة . (2)

---

(1)الحميري :المصدر السابق ،ص 426.

(2)جوان(جوزيف):المرجع السابق ،ص 120.

ب/ مملكة مالي :

مالي باللغة المانديـة معناها حيث "يعيش الملك " ولقد أسسها شعب زنجي أصيل هو "شعب الماندنجو" ولقد أطلق علي هذه المملكة عدة أسماء ،حيث يسمون عند الفولاني باسم "مالي " أما عند البربر يطلق عليها "مل اومليت " في حين عند العرب يعرفون باسم "مليل " .(1)

تمتد هذه المملكة علي طول أحد فروع النيجر في مسافة نحو ثلاثمائة ميل متاخمة من جهة الجنوب القفر مع جبال وعرة ،و تحدها غربا غابات مهجورة تمتد إلي المحيط ، وشرقا إقليم كاغوا سكانها أكثر تحضرا وذكاء واعتبارا من بين جميع السود لأنهم كانوا من السابقين إلي اعتناق الإسلام (2) وذلك في منتصف القرن الحادي عشر ميلادي إعتنق ملوك الماندنجوا في كانجابا الإسلام (3)

ولقد تمكن سوندياتا في سنة 1235م الذي إسعاد ملكه و اعتلي عرش مملكة كانجابا و بدأ يغزو مملكة السوسو ،و قام بقتل ساما نجورو ،فقام بنقل عاصمتها إلي نياني الواقعة علي نهر النيجر.(4) و بهذا يعتبر سوندياتا كايتا هو المؤسس

---

(1)جوان (جوزيف):المرجع السابق ،ص ص 60،61.

(2)الحسن الوزان (الفاسي):المصدر السابق ،ص 164.

(3)جوان (جوزيف):المرجع نفسه،ص 62.(لمزيد من التفاصيل حول مملكة مالي أنظر الخريطة في الملحق رقم (5) ص .

(4)حسن أحمد (محمود):المرجع السابق ،ص 187.

الحقيقي لهذه الإمبراطورية التي بدأ نجمها يظهر في الأفق .(1)

ويقال أن مالي كانت تعرف عند العامة ببلاد التكرور و لكنها تعرف بصاحب مالي لأنه الإقليم الأكبر ،وقد ضمت مالي عدة أقاليم منها:إقليم مالي ،و صوصو، وإقليم غانة ،و بلاد كوكو ،و بلاد تكرور ،فهذه الأقاليم كانت ممالك مستقلة لكنها اندمجت فيما بينها فشكلت إمبراطورية مالي الإسلامية (2).

منذ عهد سوند ياتا الذي عمل علي نشر الإسلام واستتباب الأمن والنظام في جميع أرجاء الإمبراطورية،وفي سنة1240م قام سوند ياتا بغزو عاصمة غانة "كومبى صالح وضمها إلي مملكته، وبذلك تم القضاء بشكل نهائي علي إمبراطورية غانة (3) ، ونتيجة ذلك احتلت مالي مكانها كأغنى وأشهر ممالك السودان الغربي ،واجتذبت إليها تجار المغرب فاتخذوها مقاما لنشاطهم قبل نهاية القرن 13م .(4)

ففي سنة 1255م توفي الملك "سوندياتا " مخلفا ورائه مملكة مترامية الأطراف حيث شملت المناطق التي كانت تحت سيطرة مملكة غانة (5)

---

(1)عثمان برايما(باري):المرجع السابق،ص 39.

(2)شوقي عطا الله(الجمل):المرجع السابق ،ص 90.

(3)جوان(جوزيف):المرجع السابق،ص 66.

(4)حسن إبراهيم (حسن):المرجع السابق ،ص 102.

(5)عثمان برايما (باري):المرجع نفسه ،ص ص 39،40.

وتولي الحكم بعده ابنه "علي" الذي توفي سنة 1270 م وجاء بعده كاريفا لكنه كان مختلا عقليا ،وبعد ذلك تولي حكم هذه الإمبرطورية عدة حكام إلي غاية مجيء "منسا موسى "(1) الذي اشتهر باسم موسى الأسود الذي يعتبر من أعظم ملوك هذه الدولة حيث تولي الحكم سنة 1307م وفي أيامه بلغت مالي ذروة مجدها وقوتها واتساعها أين أقام علاقات تجارية مع المغرب ومصر ،وقام برحلة إلي الأراضي المقدسة لتأدية الحج وذلك في عام 1324م وتوفي سنة 1337م ،وذلك بعدما قضى في حكم البلاد خمسا وعشرين سنة ولما هلك ولي أمر مالي من بعده منسا مغان الذي هلك لأربع سنين من ولايته ،وولي أمرهم من بعده منسا سليمان بن أبي بكر وهو أخو موسي الذي حكم البلاد لمدة أربعا وعشرين سنة(2)

وفي عهده بنيت المساجد والجوامع جلب إلي البلاد الفقهاء من مذهب المالكي .(3) فتولي الحكم بعده(ماري جاطة)(2) بن منسامغا

---

(1)منسا :معناه السلطان .(أنظر عبد الرحمن (بن خلدون):ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر.مراجعة سهيل زكار ،دار الفكر بيروت ،لبنان ،1421هـ /2000م ،ج 6 ص 267.)

(2)محمود (شاكر):المرجع السابق ،ص 306.

(3)عثمان برايما (باري):المرجع السابق ،ص 40.

(4)ماري جاطه:معني ماري عندهم الأميرالذي يكون نسل السلطان ،أما جاطه يعني الأسد.(أنظر عبد الرحمن (بن خلدون):المصدر نفسه ،ص 266.

بـــن منســـا موســـى الـــذي حكـــم لمـــدة أربعـــة عشـــر عامـــا و كـــان أشـــروال بـــما ســـامهـــم مـــن النكـــال و العســـف و إفســـاد الحـــرم كـــما عـــرف بتبذيـــره و إسرافـــه فـــي أخـــر أيامـــه أصـــاب بعلـــة النـــوم و لقـــد توفـــي سنـــة خمـــس وسبعيـــن و سبعمائـــة"وتولـــي مـــن بعده إبنـــه موســـى الـــذي تميـــز بإقبـــاله علـــي مذهـــب العـــدل و النظر .(1) ويتولـــي بعـــد ذلـــك أمـــور الحكـــم عـــدة حكـــام ضعـــاف ،هـــذا أما أدي إلـــي إنهيـــار دولـــة مالـــي .

لـقد استـمر وجـود مـالـي قـرابـة ثـلاثـة قـرون تخـللـتهـا الحـروب المستمـرة فتعـرضـت فـي أخـر أيـامـهـا إلـى غـزو قـبـائـل "السنغـاي " وهـكـذا اضمحـلـت هـذه الـمملـكـة فاستقلت "جـو "واستـولـت قـبـائـل الطـوارق عـلى أروان و ولاتـه وتمبـكتـو واستـولـى "الـولـوف " عـلى المنـاطـق الـغـربيـة ،وبلـغ ضعفـهـا إلـى غـايـة القـرنيـن 15م و16م وبـذلك أصبحـت مجـرد دولـة صغيـرة .(2)

---

(1)عبـد الـرحمن(بن خلدون):المصـدر السابق ،ص269.)

(2)جوان (جوزيف):المرجع السابق ،ص ص 76 ،77.

ج/ مملكة السنغاي (الصونغاي):

كانت دولة سنغاي تابعة للمملكة مالي في عهد "منسا موسى " 1325م وذلك لما أخذوا رهائن وهما ابني الملك .(1)

نتيجة التفكك و الضعف الذي ألت إليه مملكة مالي في أخر أيامها ،هذا ما جعل"سنغاي" تستغل الوضع فأعلنت إستقلالها في منصف القرن الثامن هجري إثر هروب الرهائن الصنغانيين الذين كانوا في أيدي مالي ،و منهم"على كولن" وسليمان ناري" الذين وصلوا إلي جاو عاصمة مملكة السونغاي فأعلن علي كولن نفسه ملكا علي صونغاي ،و اتخذ لقبا جديدا تمثل في سني أو السني و بدأت منذ عهد سني علي الكبير من سنة 1462م فاستولي علي تمبكتو في 1468،ثم إتجه إلي مدينة جيني و ذلك سنة 1473م و لقد عرف عصره بكثرة الحروب التوسعية إلي غاية وفاته 1492م (2) و بذلك أحرز الإسلام تقدما ملموسا في هذه الفترة ،نتيجة استعانة سني علي بعلماء مسلمين في إدارة الأقاليم التابعة لهذه المملكة ،و تولي بعده الحكم ابنه الذي تعرض إلي انقلاب من طرف محمد توري و جلس علي كرسي العرش فأسس أسرة جديدة "إسكيا الحاج محمد "(3) الذي أرسي اللبنات الأساسية لدين الإسلام

---

(1)جوان(جوزيف) : المرجع السابق ،ص81،82.

(2) نفسه، ص 84. (لمزيد من التفاصيل حول مملكة سنغاي أنظر الخريطة في الملحق رقم (6) ، ص .

(3)الأسكيا محمد: كان أجداده قد هاجروا من الجنوب الموريطاني الحالي ،قد سكنت عائلته حول النيجر الأوسط وامتزجت في قبيلة سنغاي و الأسكيا محمد أحد الضباط البارزين في جيش الأمير سني علي و في سنة 1493م قام محمد إسكيا بثورة ضد السني علي و إستولي علي عرش سنغاي ،لقد سلك سياسة المحاباة اتجاه الفقهاء و رجال الدين في البلاد و لقد قام بتأدية فريضة الحج سنة 1496م .(أنظر : محمد عبد الكريم (المغيلي) : أسئلة الأسقيا و أجوبة المغيلي ،تقديم وتحقيق عبد القادر زبادية htt //cb.rayaheen.net، ص ص،10،11.

تخرج منها الفقهاء وأهل اللغة ورجال الثقافة الإسلامية مما شجع تدفق العلماء من شمال إفريقيا أمثال (المغيلي).(1) وقد قام محمد الأسقيا بإصلاحات إدارية واسعة قبل ذهابه للحج ،وكان الهدف من تلك الإصلاحات هو نقل مملكته من الشكل القبلي إلي المرحلة الوطنية التي تتيح لجميع القبائل المنضوية تحت لوائها المشاركة في الشؤون العامة بالبلاد ،ولقد قلده شريف مكة إشارات السلطنة علي السودان كله ، فبعد رجوعه من الحج فإنهمك في للفتوحات لبسط نفوذ مملكة علي معظم الأقاليم السودان الغربي ،وبذلك بلغت سنغاي من التوسع في عهده ما لم تبلغه قبلها في تاريخ السودان علي الإطلاق .(2) و عرف عن محمد الأول حرسه علي العدالة في مملكة وحد به الدائب علي تقوية مملكة بكل ما أوتي من حسن تدبير،كما ارتبطت مملكة سنغاي بعلاقات تجارية وثقافية واسعة مع بلدان المغرب و مصر (3) و بعد وفاته عمت الفوضى في مملكة إلي غاية أن خلفه أسكي إسحاق الأول1539م - 1549م الذي استطاع أن يعيد الأمن و الإستقرار إلي المنطقة،ثم جاء بعده عدة حكام إلي غاية 1591م أين سقطت مملكة سنغاى علي إثر حملة مغربية و ذلك في معركة تونديني إلي الشمال الغربي من جاو العاصمة،وكان

---

(1)المغيلي: هومحمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي هو خاتمة المحققين الإمام العلامة الفهامة القدوة الصالح السني أحد أذكياء العالم حيث عرف بمحبة الرسول (ص) كذلك عرف بكراهيته لليهود وألزمهم الذل والهوان د السودان حيث دخل بلاد السودان ،أين اجتمع بسلطان مملكة سنغاي اسكيا الحاج محمد ،ولقد توفي سنة 909هـ وله عدة مؤلفات منها تنبيه الغافلين عن منكر الملبسين بدعوى مقامات العارفين . كتاب أخر هو كتاب الفتح المبين ،أجوبة الأسقيا وأجوبة المغيلى .(أنظر ابن مريم (المديوني التلمساني) :البستان في ذكر الأولياء والعلماء ب تلمسان . مراجعة محمد ابن أبي شنب ،طبع في المطبعة الثعالبية ،226هـ / 1908م . ص،ص 253،255.

(2)عبد الكريم(المغيلي):المصدر السابق ،ص،ص 11،12.

(3)نفسه ،ص 13.

.

أخر السلاطين الأسقين هو إسحاق الثاني .(1)

إن ما نقدمه عن مملكة سنغاي ليس إلا اليسير عن ثقافة الإسلام وحضارته في هذا البلد الإفريقيي ،وذلك لكي يتبين للقارئ اثر حضارتنا الإسلامية في كل مكان دخل إليه هذا الدين القيم ،الذي نقل تلك الشعوب من حال إلى حال أخر في شتى المجالات .(2)

---

(1)محمود (شاكر):المرجع السابق ،ص 309.

(2)عبد الفتاح مقلد (الغنيمي):المرجع السابق ،ص 120.

2/في الجانب الاقتصادي:

بعدما تحدثنا في العنصر السابق عن تأثيرات انتشار الإسلام في الجانب السياسي،كان لزاما علينا أن نتطرق إلي تأثيراته في الجانب الاقتصادي الذي نتج عنه ازدهار الحياة الاقتصادية في منطقة غرب إفريقيا .

فقد كان الإسلام أحد أهم الأسباب الرئيسية التي أدت إلي ازدهار النشاط الاقتصادي وذلك من خلال العلاقات التجارية التي ربطت السودان الغربي بمختلف دول الشمال الإفريقي الذي كان يصدر مجموعة من السلع التي كان السودان الغربي بحاجة إليها خاصة مادة الملح الذي كان يصدر إليهم من بلاد الإسلام فيذكر القزويني : "أن شغل تغازة يتمثل في جمع الملح طول السنة ،يأتيهم القفل في كل سنة مرة يبيعون الملح ويأخذون من ثمنه قدر نفقاتهم والباقي يأدونه إلي ساداتهم من مسوفة .(1) لذلك نجد أن ثمن هذه المادة الحيوية مرتفع جدا هذا ما يبرر تصرفات التجار الذين يبدلونه بوزن أو وزنين من الذهب أو أكثر وذلك علي حسب عدد التجار الذين يتاجرون بهذه المادة وفي هذا الصدد يقول ابن حوقل "أن ثمن حمل الملح في دواخل بلد السودان وأقاصيه ما بين مائتين إلي ثلاثمائة دينارا".(2)

---

(1)القزويني: المصدر السابق، ص 26.

(2)ابن حوقل: المصدر السابق ، ص98.

غانة هي التي تقوم بتوزيع الملح علي مناطق الجنوب فقد قال البكري أن :" تجارة أهل بلد كوكو بالملح وهو نقدهم.(1)" فكانت غانة بمثابة حلقة وصل بين مناطق الشمال و الجنوب هذا ما أدي إلي فرض ضرائب علي بعض السلع ، حيث كان للملك علي حمل الملح دينار ذهب في إدخاله البلد ودينار ان في إخراجه وله علي حمل الناس خمسة مثاقيل وعلي حمل المتاع عشرة مثاقيل الأمر الذي أدي إلي ثرائه وقد ازداد ثراء بما لديه من الأموال المدخرة من التبر المثار علي قديم الأيام للمتقدمين من ملوكهم وله" .(2) ولم تقتصر صادرات الشمال إلي الجنوب علي الملح بل هناك عدة سلع أخري يتجهز بها التجار إلي السودان الغربي ،حيث تحدث الإدريسي عن هذه السلع . فذكر" أن التجار يدخلون بلاد السودان بأعداد الجمال الحاملة لقناطير الأموال من النحاس الأحمر و الملون والأكسية وثياب الصوف و العمائم و المأزر ،وصنوف النظم من الزجاج ، والأصداف والأحجار وضروب من الأفاويه والعطر و ألات الحديد المصنوع"(3)

---

(1)البكري: المصدر السابق ،ص183.

(2)ابن حوقل :المصدر السابق ،ص98.

(3) نفسه،ص98.

كما هو معروف أن بلاد السودان الغربي ليس هناك من الفواكه الرطبة إلا ما يجلب إليها من التمر من بلاد سجلماسة أو(بلاد الزاب)(1) و يجلبه إليهم أهل ورقلان .(2) إضافة إلي هذه السلع فكانت تجلب إليهم الأواني فخارية مستوردة من المغرب الإسلامي .

في المقابل كانت قوافل التجار تعود من بلاد السودان الغربي محملة بسلع مختلفة ،و التي من بينها الذهب فقد ذكر البكري من جهته أن أفضل الذهب في بلاد غانة ما كان بمدينة غياروا و بينها و بين مدينة الملك ثمانية عشر يوما .(3)

كما شكل العبيد سلعة هامة لقيت اهتمام تجار الشمال فقد أشار الحميري أن " أهل غياروا يغيرون علي بلاد لملم و يسبونهم و يأتون بهم ،و يبيعونهم من تجار غانة".(4) بالإضافة إلي الدروق اللمطية التي يقول عنها الإدريسي" أنه بمدينة نول تصنع الروق اللمطية التي لا شيء أبدع ولا أصلب منها ظهرا ولا أحسن منها صنفا،و بها يقاتل أهل المغرب لحصانتها وخفة محملها . (5)

---

(1)بلاد الزاب :يبتدىء غربا من تخوم مسيلة ويحدها شمالا جبال مملكة بجاية ،ويمتد شرقا إلي بلاد الجريد التي توافق مملكة تونس وجنوبا إلي القفار التي يقطعها الطريق المؤدية إلي تقرت إلي وركلة ... لكن حدائق الخل بها لا يحصي ويتميز بإنتاج التمر .وهي بسكرة حاليا .(أنظر الحسن الوزان الفاسى :المصدر السابق ،ص138.)

(2)الإدريسي :نفس المصدر السابق ،ص35.

(3)البكري: المصدر السابق ،ص 176 .

(4)الحميري :المصدر السابق ،ص427.

(5)الإدريسي :المصدر نفسه،ص59.

3/في الجانب ا لثقافي :

إن ازدهار الحياة الاقتصادية في بلاد السودان الغربي أدى إلي بروز مراكز اقتصادية التي هي نفسها مراكز حضارية ثقافية بحد ذاتها ،هذا ما أدى إلي دخول شعوب غرب إفريقيا إلي الإسلام .

فقد كان لنشاط التجاري أهمية كبيرة في نشر اللغة العربية والحضارة الإسلامية والدليل علي ذلك وجود المدارس الإسلامية والكتاتيب والمعاهد حيث كانت اللغة العربية منتشرا .هذا ما أدى إلي بروز مراكز ومدن إسلامية تحمل طابعا ثقافيا خاصا متميزا (1) التي من بينها :

أ/ أودغشت :

ولقد وردت هذه المدينة عند الياقوت الحموي علي شكل أوذغست"و هي مدينة أشبه شيء بمكة شرفها الله و حماها لأنها بين جبلين وقال المهبلي : أوذغست مدينة بين جبلين في قلب البر جنوبي مدينة سجلماسة ، بينهما نيف و أربعون مرحلة في رمال و مفاوز علي مياه معروفة ، و في بعضها بيوت البربر... و السفر إليها متصل من كل بلد و أهلها مسلمون يقرءون القرآن ،ويفقهون ،ولهم مساجد ... "(2)

لذلك تعتبر مدينة أودغشت من بين المراكز الإقتصادية والثقافية الهامة التي كان لها دور كبير في نشر الإسلام والثقافة العربية في منطقة

---

(1)عطية مخزوم (الفيتوري) : المرجع السابق ،ص287.

(2)الياقوت (الحموي) :المصدر السابق،ص 277، 278 .

السودان فكانت بذلك حلقة اتصال بين الشمال والجنوب ،لذلك لها اثر كبير في نشر الأفكار التي يحملها التجار المسافرون من العلماء .(1)

ب/ مدينة جني :

توجد حاليا في جمهورية مالي ، حيث تقع علي خط عرض °35 و°13 شمالا وبين خط طول °9 شرقي غرينتش .(2) فلقد أسست هذه المدينة علي نهر النيجر الأعلى في منتصف القرن 2هـ /6م وأسلم أميرها في نهاية القرن 5هـ /11م في عهد مرابطين وحذت الرعية حذوه ،وتم إسلامها في نهاية القرن 6هـ ،إذ يذكر السعدي صاحب كتاب تاريخ السودان :"أنه عندما زعم هذا الأمير علي اعتناق الإسلام جمع كل العلماء في مملكته ،وكان عددهم 4200عالم ، سلم علي أيدهم ،وطلب منهم أن يدعو الله أن ينصر مدينته ،ثم هدم قصره ،وبنا مكانه مسجدا عظيما مبالغة في حبه للدين الإسلامي (3) ولقد عرفت هذه المدينة توافد الطلاب والعلماء والفقهاء ،وفي هذا الصدد يقول السعدي :"وقد ساق الله تعالي لهذه المدينة المباركة سكان من العلماء الصالحين من غير أهله من قبائل شتي وبلاد شتي وكان الطلبة ،يسرعون إلي العلماء والفقهاء لاقتباس علمهم وتتلمذ علي أيدهم ،وهذا دليل علي أن الحياة العلمية مزدهرة(4)

---

(1)عصمت عبد اللطيف(د ند ش): المرجع السابق ،ص157 .

(2)عطية مخزوم (الفيتوري) : المرجع السابق ،ص288.

(3)عصمت عبد اللطيف (د ند ش) : نفس المرجع ،ص159 .

(4)نفسه ،ص160 .

ج/ مـدينـة (تنبكت) :

"هو اسم مـدينـة بـنـاهـا مـلك يـدعـي مـنـسـا سـلـيـمـان عـام 610هـ عـلـي بـعـد اثـنـا عـشـر مـيـلا مـن أحـد فـروع الـنـيـجـر ودور تـنـبـكـتـو عـبـارة عـن أكـواخ مـبـنـيـة بـأوتـاد مـمـلـوطـة بـالـطـيـن ومـسـقـوفـة بـالـتـبـن وفـي وسـط الـمـديـنـة مـسـجـد مـبـنـي بـالـحـجـر الـمـركـب بـالـطـيـن والـجـيـر عـلـي يـد مـهـنـدس أنـدلـسـي مـن مـديـنـة الـمـانـا ، وفـي تـنـبـكـتـو عـدد كـثـيـر مـن الـقـضـاة والـفـقـهـاء والأئـمـة يـدفـع الـمـلـك إلـيـهـم جـمـيـعـا مـرتـبـا حـسـنـا ويـعـظـم الأدبـاء كـثـيـرا وتـبـاع أيـضـا مـخـطـوطـات كـثـيـرة تـأتـي مـن بـلاد البـربـر .(1)

فـي حيـن يـذكـر السعـدي أن قـومـا مـن الـطـوارق إحـدى القبـائـل الملثميـن هـي التـي اختطـت هـذه المـديـنـة ،وكـانـوا بـدوا يـرعـون الأغـنـام فكـانوا يصيـفـون عـلـي ضفـاف النيجـر فـي مـوقـع هـذه الـمـديـنـة ثـم يـرحـلـون فـي الـخـريـف إلـي ديـارهـم ،وبـعـدهـا استقـر بهـم المقـام بسـبب استقـرار المـرابطيـن ،فأنشئت هـذه المـديـنـة التـي أضحـت سـوقـا هـامـا يـؤمـه التجـار ،كـذلـك هـي مـركـزا ثـقـافـيـا يجتمـع فيـهـا العلمـاء مـن جميـع الأجنـاس ،ولقـد وفـد إلـيـهـا علمـاء وفقهـاء مـن بـلاد المغـرب والأنـدلـس ،مصـر ومـن كـافـة بـلاد السـودان.(2) حيث تميـزت هـذه الـمـديـنـة بـوجـود مسجـدان كبيـران بمدينة همـا الجـامـع الـذي بنـاه منسـا مـوسـي فـي القـرن 14م الـذي تقـام فيه صـلاة الجمعة وهـذا الجامـع يقـع فـي الجـزء الغـربي مـن المـديـنـة .(3) وفـي عهـد هـذا عـرفـت الحياة الثقافيـة

---

(1)الحسن الوزان(الفاسي):المصدر السابق ،ص، ص165،167 .

(2)عصمت عبد اللطيف(د ند ش): المرجع السابق ،ص163.

(3)عثمـان (برايما باري) المرجع السابق ،ص24 .

تطورا بسبب توافد العلماء والرحالة الذين يحملون الأفكار والأخبار عن العلم والكتب والتأليف الجديد وإقامة حلقات التدريس والمناظرات ،وبذلك أصبحت قبلة للأساتذة الزائرين بلغت مائة وخمسين مدرسة في نهاية القرن 16م .(1)

أما الجامع الثاني الذي عرف شهرة واسعة في منطقة غرب إفريقيا هو جامع سنكرى(سانكور) الذي يقال أن هذا المسجد بنته سيدة تعرف باسم سنكرى إلا أنه

يجهل تاريخ بناء هذا الجامع ،وهو يضم نخبة من الفقهاء والعلماء وأكثرهم من قبيلة جداله ،وكان الطلاب يفدون إلي جامع تنبكت بعد أن يكون قد أتموا حفظ أجزاء من القرآن في مدارسهم المحلية ،ثم يشدوا الرحال إلي تنبكت حتى يتم تعلمهم الفقه والحديث والمنطق والنحو .(2) وقراءة الموطأ مالك مما يؤهله للحصول علي إجازة العلم ،ولقد تحول هذا الجامع فيما بعد إلي مركز ثقافي كبير لدارسة العلوم الإسلامية .(3)

---

(1)عصمت عبد اللطيف(د ند ش): المرجع السابق ،ص163..

(2)عثمان (برايما باري):المرجع السابق ،ص 24.

(3)عصمت عبد اللطيف (د ند ش):المرجع نفسه ،ص 165.

إن دل هذا إنما يدل علي أهمية هذه المدينة والتطور الثقافي الهائل الذي عرفته ومدى تغلغل الإسلام في هذه الأقاليم ،ولقد تخرج من هذه المدينة عدة الذين أخذوا علي عاتقهم مهمة التعليم والتثقيف ونذكر علي سبيل المثال وليس علي سبيل الحصر منهم :

أ/ أحمد بابا التمبكتي :

لقد لقب بالتمبكتي نسبة إلي مدينة تمبكتو عاصمة الثقافة في السودان الغربي ،حيث نشأ في عائلة عرفت بالعلم والثقافة وهي عائلة أقيت التي يعود أصلها إلي ولاته ،ثم انتقلت إلي تمبكتو واستقرت بها وتلقى تعليمه الأول علي يدي أبيه وعمه ،وقد ظل يتلقى العلم ويلازم حلقات الدروس في مختلف المواد حتى بلغ الثلاثين من عمره ،ثم جلس بعد ذلك لتدريس والتأليف بعد ذلك وله عدة مؤلفات ناهزت خمسين كتابا والتي من بينها (1):

ـ" معراج الصعود إلي الحكم مجلوب السود ".

ـ "تحفة الفضلاء " و"جلب النعمة ودفع النقمة.

ـ "تنبيه الواقف علي تحرير نية الحالف "

ـ" ديباج التطريز "

ومؤلفات أخرى ،ثم نفي رفقة أفراد عائلته إلي مراكش علي اثر الحملة التي أرسلها المنصور علي مملكة سنغاي وذلك في سنة 1591م. (2)

---

(1) عبد القادر (زبادية) : المرجع السابق ،ص 126.

(2) نفسه ،ص 126 .

ب/ عبد الرحمان السعدي :

هو الشيخ عبد الرحمان بن عبد الله بن عمران بن عامر بن الحاج المتوكل السعدي (1005هـ -1065هـ / 1596م - 1655م) ولد بمدينة تمبكتو في أوج ازدهارها العلمي قبل غزوها من طرف المنصور السعدي ،وقد حفظ القرآن الكريم في صغره وتتلمذ علي عدد من الأشياخ بها وعلي رأسهم العالم أحمد بابا التمبكتي السالف الذكر . وبعد أن أتم دراسته جلس للتدريس والوعظ والإرشاد ،وفي عام 1626م تم تعيين السعدي إماما وخطيبا في المسجد الكبير في مدينة جني الواقعة إلي الجنوب من تمبكتو علي نهر النيجر ،وبقي في منصبه حوالي عشرين سنة (1) كما تولي وظيفة ناظر الخارجية حيث يقوم صاحب الوظيفة بالتنقل بين سائر المدن والقرى التابعة للأمير ،وذلك للالتقاء بالناس وحل مشاكلهم باسم الأمير .(2)

لقد كان لإسلام بالغ الأثر في منطقة غرب إفريقيا من حيث مساهمته في ازدهار الحياة الإقتصادية من خلال تطور نظام التبادل التجاري والمالي ،كما ساهم الإسلام في بناء المدن الثقافية وهي نفسها مدن تجارية هذا ما أدى إلي انتشار اللغة العربية والحضارة الإسلامية .

---

(1)عبد القادر (زبادية): المرجع السابق ،ص 114.

(2) نفسه ،ص 115.

خـــاتـمـــة:

إن دخول الإسلام إلي منطقة غرب إفريقيا كان بطريقة سلمية بفضل دعاة وفقهاء انطلقوا من المساجد والربطات ،بالإضافة إلي التجار الذين لهم الفضل الكبير في نشر الإسلام بين القبائل الوثنية التي تأثرت بحضارة الإسلام ويظهر ذلك من خلال ما يلي :

حيث عرفت الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا نجاحا باهرا ،تمثل ذلك في الدور الكبير الذي لعبه الإسلام في تقدم الحضاري والإجتماعي والثقافي في كل ربوع المنطقة حيث ظهر فيها التأثير الحضاري الإسلامي .

لقد كان لتوغل الإسلام في هذه المنطقة سببا في ازدهار الحياة الإقتصادية في عدة مجالات كانتعاش الحركة التجارية الخارجية هذا ما ساهم في إخراج المنطقة من عزلتها والتعريف بها أكثر .

لقد أصبحت الثقافة الإسلامية راسخة في نفوس سكان غرب إفريقيا ،فكان من مظاهر تأصل المنطقة بالثقافة العربية الإسلامية اختفاء الكثير من العادات الموروثة السيئة وبهذا حدث تغلغل ثقافي نتج عنه تغيير في المجتمع ، وبذلك تم الامتزاج بين التقاليد الإسلامية الوافدة ،والتقاليد الزنجية المحلية .

انتشار اللغة العربية التي سرعان ما أصبحت لغة المعاملات والعلوم والفنون ،وبذلك سادت الحضارة الإسلامية وطبعت حياة شعوبها في مختلف مناحي الحياة .

بروزالممالك الإسلامية التي حملت لواء نشرالإسلام في بقية المنطقة ،عرفت بها مدن حضارية كانت بمثابة منارات للعلم والثقافة منها مدينة جني وتنبكتو التي تخرج منها عدة علماء .

لقد تطورت الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا بعد انتشار الإسلام على نطاق واسع ،هذا ما أدى إلى ظهور حركات إصلاحية دافعت عن الإسلام ضد الغزاة .

الملاحق

الـــفهـــارس

1/فهرس الأعـلام :

حـرف (أ)

أحمـد بابا التمبكتي ص 54 .

أحمد بـن محـمـد التيجـانـي ص 31 .

أسكيـا محمـد الحـاج ص 45،46 .

حـرف (س)

سـومـانجـارو ص 41 .

سـونـديـاتـا ص 41،42 ،43 .

حـرف (ع)

عبـد الـرحمـان السعـدي ص 52،55 .

عبـد القـادر الجيـلانـي ص 30 .

عبـد الـلـه بـن يـاسيـن ص 33 .

حـرف (م)

مغيـلـي التـلمسـانـي ص 46 .

مـوسـي الأسـود ص 43 .

حـرف (و)

ورجـابـي ص 34 .

2/ فهـرس الأمـاكـن والـمـدن :

حـرف (أ)

أودغشـت ص 50 .

حـرف (ب)

بـرقـة ص 26 .

بـلاد الـزاب ص 49.

حـرف (ت)

تغـزة ص 39.

تكـرور ص 9، 35.

تمبكتـو ص 52.

تـونـس ص 25.

حـرف (ج)

جـني ص 51.

حـرف (س)

سجلماسـة ص 24،26.

حـرف (غ)

غـانـة ص 38،39،40،42،48.

حرف (ف)

فـا س ص 27.

حرف (ق)

قيـروان ص 27.

حرف (م)

مـالـي ص 42.

مـراكـش ص 25.

3 /فهرس القبـائـل والشعـوب :

حـرف (ت)

تكـرور ص 9،35.

حـرف (س)

سـوننك ص 10،36،38،39،40.

حـرف (ص)

صنغـاي ص 35،45،46.

حـرف (ط)

طـوارق ص 12.

حـرف (ف)

فـولانـي ص 10.

حـرف (م)

مـانـدي ص 10.

مـرابطيـن ص 33،35.

مسـوفـة ص 12.

ملثميـن ص 34.

حـرف (ل)

لمتـونـه ص 12.

لمـطـة ص 12.

حـرف (و)

وانجـار ص 39.

حـرف (هـ)

هـوسـا ص 11.

قـــائـمـــة الـمـــصـــادر والـــمراجـــع :

1/المـصـــادر:

ابـن أبـي زرع (أبـو الحسـن علـي بـن عبـد الـلـه الـفـاسـي تـوفـي فـي القـرن 8هـ /14م)

1- الأنيـس المطـرب بـروض القـرطـاس فـي أخـبـار ملـوك المغـرب وتـاريـخ مـدينـة فـا س .صـور للطـبـاعـة والـوراقـة ،الـربـاط ،1972م .

ابـن حـوقـل :(أبـي الـقـاسـم النصـيـبـي ت بـعـد 367هـ /977م)

2- صـــورة الأرض ،ط2،دار صـادر ،بيـروت ،1928.

ـ ابـن مـريـم :(أبـي عـبد الـلـه بـن مـحـمـد ابـن أحـمـد)

3- البـسـتـان فـي ذكـر الأولـيـاء والعلماء ب تلـمسـان . مـراجـعـة مـحـمـد ابـن أبـي شـنـب ،طـبع فـي المـطبـعة الثـعـالـبيـة ،1226هـ /1908م.

ــ ابـن خـلـدون عـبـد الـرحـمـن :732 هـ ـ 808 هـ /1332م ـ 1406م

4 ــ مـقـدمـة ابـن خـلـدون .مـراجـعـة سهـيـل زكـار ،دار الـفكـر للـطـبـاعـة والنـشـر والتـوزيـع ، بيـروت لبنـان ،1421هـ - 2001م.

5- ديـوان المبتـدأ والخـبـر فـي تـاريـخ العـرب والـبـربـر ومـن عـاصـرهـم مـن ذوي الشـأن الأكبـر . مـراجـعـة سهـيـل زكـار ،دار الـفكـر للـطـبـاعـة والنشـر والتـوزيـع ،بيـروت لبـنـان ،ج 6، 1421هـ ـ 2000م

الإدريسي :(أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله)

6ـ المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ،مطبع بريل ،ليدن ،1863م

ـ البكري :(أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز ت 487هـ ـ 1094م)

7ـ المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك ،مكتبة المثنى ،بغداد ، بدون تاريخ .

ـ الوزان الفاسي (الحسن بن محمد) المعروف ب ليون الإفريقي .

8ـ وصف إفريقيا .ترجمة محمد حجي ،محمد الأخضر ،ط2، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،ج ،1983.

ـ المغلي :(محمد عبد الكريم بن محمد المغلي التلمساني .)

9ـ أسئلة الأسقيا وأجوبة المغلي . تقديم وتحقيق عبد القادر زبادية مأخوذ من الموقع htt//c b _ raheen . net

ـ الحموي : (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي)

10ـ معجم البلدان ،دار الصادر ،بيروت لبنان ،مج 2، مج 4،بدون تاريخ .

ـ الحميري : (محمد بن عبد المنعم)

11ـ الروض المعطار في خبر الأقطار .تحقيق إحسان عباس ،ط1،مكتبة لبنان ،1985م

ـ السلاوي :(أبو العباس أحمد بن خالد الناصري)

12ـ الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى.تحقيق وتعليق جعفر الناصري ،محمد الناصري ،الدار البيضاء ،ج 2، 1954م.

ـ القزويني :(زكريا بن محمد بن محمود)

13ـ أثار البلاد وأخبار العباد .دار الصادر ،بيروت لبنان ،بدون تاريخ .

2/قـــائـمـــة الـمـراجـع :

15- أحمد محمود (حسن):الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا ،دار الفكر ،2001م .

16- بوفيل (أي) : الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا وأثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبري .ترجمة زاهر رياض ،مكتبة الأنجلو المصرية ،1968.

17- برايما باري (عثمان): جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي ،ط1، دار الأمين القاهرة ،مصر، 1421هـ/ 2000م

18- جوزيف (جوان): الإسلام في ممالك وامبراطوريات إفريقيا السوداء .ترجمة مختار السويفي، ط1،دار الكتب الإسلامية،دار الكتب المصرية،القاهرة،1404هـ/1984م.

19- جي دي (فيج): تاريخ غرب إفريقيا. ترجمة السيد يوسف نصر،دار المعارف القاهرة،مصر،1982م.

20- زبادية (عبد القادر): دراسة في إفريقيا جنوب الصحراء في مأثر ومؤلفات العرب المسلمين،ديوان المطبوعات الجامعية،بدون تاريخ.

21- زبيب (نجيب) :الموسوعة العامة للتاريخ المغرب والأندلس .ط1،دار الأمير للثقافة والعلوم ،1415هـ - 1995م. ج2.

22- زكي (عبد الرحمان) :تاريخ الدولة الإسلامية السودانية ،المؤسسة الحديثة ،1961.

23ـ قاسم (زكريا جمال):الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية ،ط1،دار الفكر العربي،1998.

24ـ حسن إبراهيم (حسن):انتشار الإسلام في القارة الإفريقية ،ط3،مكتبة النهضة المصرية

25ـ جلال (يحي):تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ،ط1،دار الكتب الإسكندرية ،1999م.

26ـ مؤنس (حسين):أطلس تاريخ الإسلام ،ط1،الزهراء للإعلام العربي ،القاهرة ،1987.

27ـ مونتاي(فنسان) :الإسلام في إفريقيا السوداء،ترجمة إلياس حنا ،ط1،دار الطباعة والنشر ،بيروت لبنان ،1983.

28ـ ماكيقيدي (كولين) :أطلس التاريخ الإفريقي.ترجمة مختار السويفي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1987م.

28ـ محمد حسن(نبيلة):في تاريخ الحضارة الإسلامية ،دار المعرفة الجامعية ،القاهرة ،2000م .

29ـ رجب (محمد عبد الحليم): موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي ،سفير للطبع والنشر ، القاهرة ،ج9،1996م

30ـ محمد علي ذهبي (إلهام):جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الإستعمار الفرنسي 1850ـ 1914م ،دار المريخ للنشر،الرياض ،1988م.

31ـ مقلد الغنيمي (عبد الفتاح) :حركة المد الإسلامي في غرب إفريقيا ،ط1،دار نهضة الشرق ،القاهرة ،1985م.

32ـ مخزوم الفيتوري (عطية):دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء ،ط1،منشورات جامعة قار يونس ،

33ـ دند ش عبد اللطيف (عصمت):دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت لبنان 1988م.

34ـ حمدي (عبد المنعم):التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين ،دار المعرفة الجامعية ،1997م.

35ـ عطا الله (شوقي)، إبراهيم (عبد الله عبد الرزاق):تاريخ المسلمين ومشكلاتهم ،دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ،1996م.

36ـ عمر الماحي (عبد الرحمان):الدعوة الإسلامية ،ط1،الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية بن عكنون ،1996م .

37ـ قداح (نعيم):إفريقيا الغربية في ظل الإسلام ،ترجمة عمر الحكيم ،سلسلة الثقافة الشعبية ، بدون تاريخ .

38ـ حضارة الإسلام وحضارة أوروبا في إفريقيا الغربية ،ط1،شركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1975م.

39ـ شاكر (محمود) :التاريخ الإسلامي ،ط1،المكتب الإسلامي ،بيروت لبنان ،ج7، 1421هـ - 2000م.

40ـ شكري (أحمد):الإسلام والمجتمع السوداني ،ط1،دار النهضة الشرق ،القاهرة ،1985م.

41ـ الشلبي (أحمد): موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة ،ط1،مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزيع ،ج6،1972م.

42ـ شرقي (نوارة) : الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين (524هـ -667هـ /1126م –1278م) ،إشراف عبد العزيز محمود لعرج ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ ،جامعة الجزائر ،2007م - 2008م.

43ـ توماس(أرنولد) :الدعوة إلي الإسلام ،ترجمة حسن إبراهيم حسن ،مكتبة النهضة المصرية ،1970م.

فـهـرس الـمحتـويـات :

مـقدمــة

الفصـل الأول : منطقــة غـرب إفـريقيـا قبـل الإسـلام .

1/الـتحـديـد الـجغـرافـي و أهـميتــه .

أ/ الـمـوقـع .

ب/ الـمنـاخ .

ج/ الـسكـان .

الفصـل الثـانـي : انتشــار الإسلام في المنطقـة وعـوامـلـه.

1 /أهـميـة الـدين الإســلامي .

2/الحـركـة التجـاريــة .

3/الطـرق الصـوفيـة .

الفصـل الثـالـث :الآثار الحضـاريـة لانتشـار الإسـلام .

1/الآثار السيـاسيـة.

2/الآثار الاقتصـاديـة.

3/الآثار الـثقـافيــة.

خـاتـمــة.

المــلاحــق.

الفهــارس.

قــائـمـة المصـادر والمــراجـع .

ملحق رقم : (1)[1]

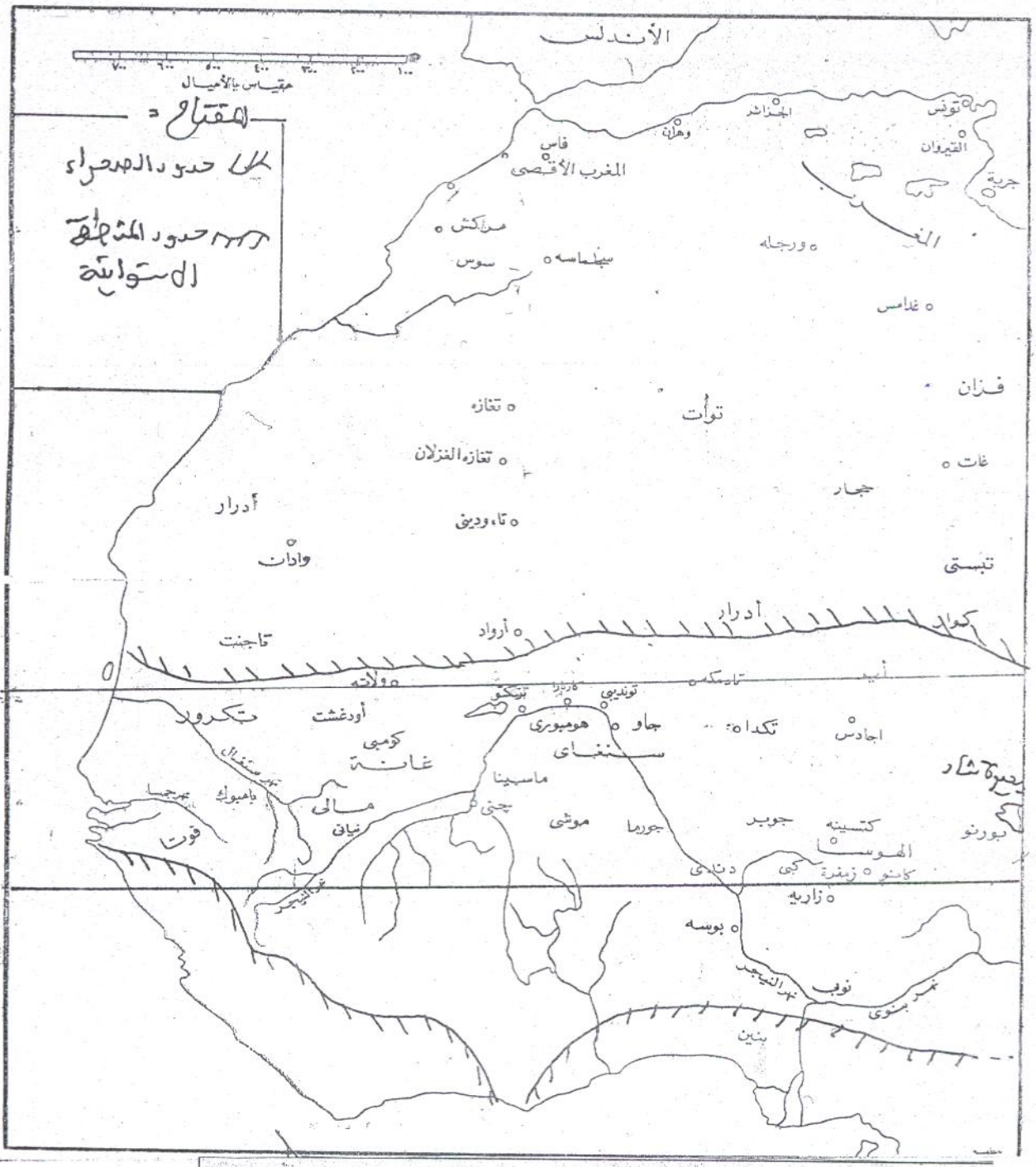

الموقـــع الجغرافـي لغرب افريقـيا

(1) حسين مؤنس ، المرجع السابق + بتصريف ، ص 366

ملحـــق رقـــم : (2)[1]

(1) حسن ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 20

ملحق رقم (3)[1]

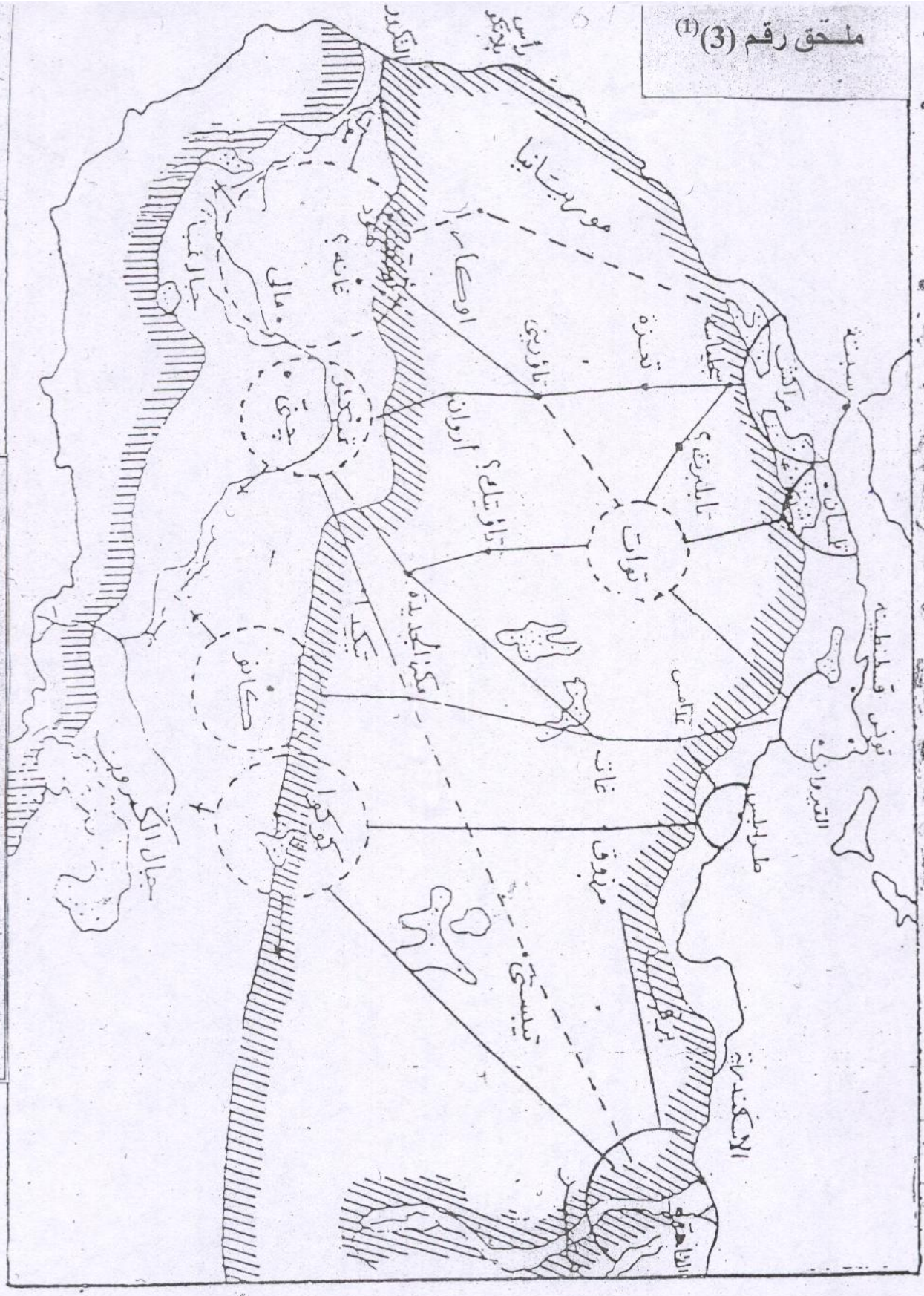

(1) حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق، ص 23

الملحق رقم (05)

ملحق رقم : 6

(1)زكي عبد الرحمان ، المرجع السابق ، ص 149

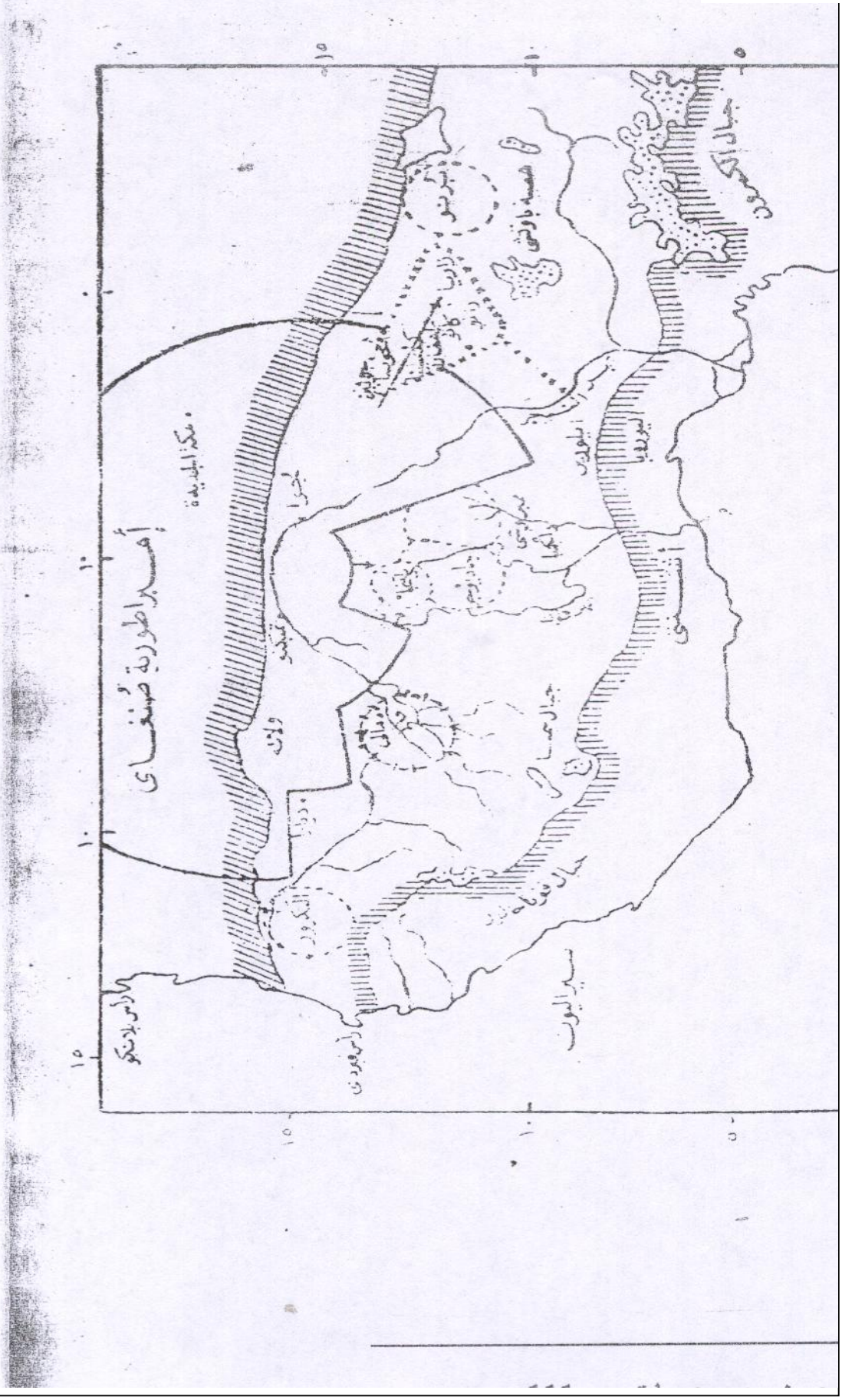

ملحق رقم : (07)

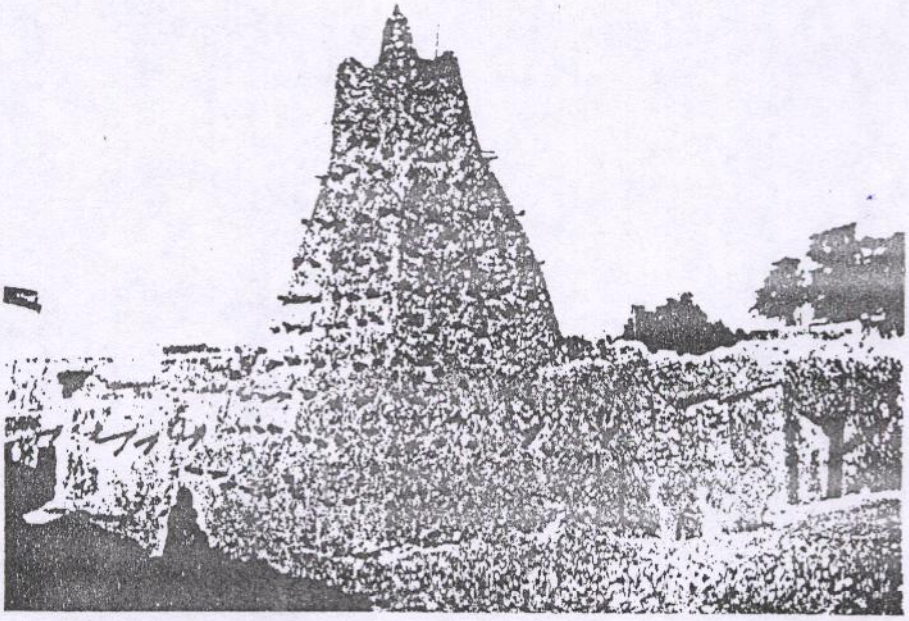

جامع سنكري في تمبكت .

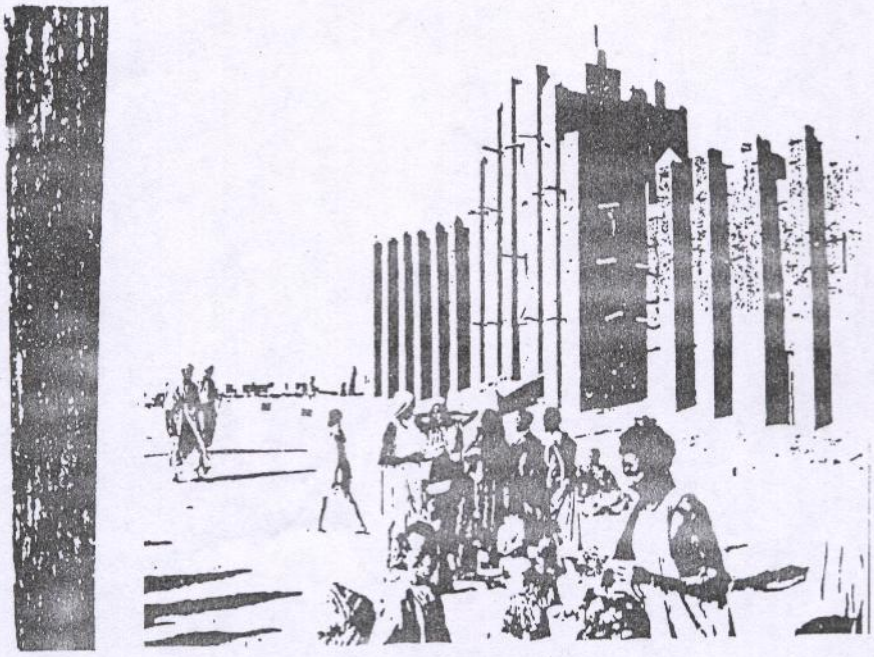

الجامع الكبير في تمبكت .

(1) عصمت عبد اللطيف دندش ، المرجع السابق ، ص 164